

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة-

كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ



دور المكاتب العربية في التوسع الاستعماري في الشرق الجزائري 1844م-1871م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

- إشراف الدكتور:

د. بورمضان عبد القادر

- إعداد الطالبة:

عيبش حياة

بساطي فاطمة الزهراء

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. سعيد شريدي	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
د. عبد القادر بورمضان	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
د. محمد رحاي	مناقشا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2022 - 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله العلي القدير الذي أعان ووفق

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا ووفقنا في انجاز هذا العمل

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى

الأستاذ الفاضل "بورمضان عبد القادر"

الذي تفضل بقبول الاشراف على هذا العمل

والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة

إضافة إلى أننا نتقدم بالشكر والعرفان

للجنة الموقرة لقبولها مناقشة هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر والتقدير

لكل أساتذتنا الكرام الذين درسونا خلال مسارنا الجامعي

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل

من قريب أو من بعيد

لهؤلاء جميعا نقول

جزاكم الله خيرا

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب"

إلى من كان سببا في وجودي الذي قال فيهما الله تعالى

"وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

أهدي ثمرة نجاحي هذه إلى سندي في الحياة وقدوتي

إلى نبع الكرم والتضحية، أبي الغالي، أطال الله في عمره.

إلى رمز الحنان إلى من غمرتني بدعائها

الذي أنار لي طريقي وشمعة

الأمل أُمِّي الحبيبة حفظها الله وعافها.

إلى صديقتي ورفيقة دربي وشريكتي في هذا العمل

"بساطي فاطمة الزهراء"

وأهدي هذا العمل إلى أستاذي الذي منحني الثقة وأشرف

علي في هذا البحث

وقدم لي النصائح ولم يبخل علي بالمعلومات.

وفي الأخير أهدي هذا العمل لكل من ساعدني وشجعني أثناء

بحثي سواء من قريب أو بعيد.

عيش حياة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لوالدي العزيزين

كما أنحني

عرفانا وتقديرا لهما

الذين بذلوا جهدا من الرعاية

والتشجيع لي طيلة حياتي الدراسية

وخاصة في مرحلة انجازي لهذا البحث

أدامهما الله ورزقهما الصحة والعافية.

والى صديقتي العزيزة

التي رافقتني في انجاز هذه المذكرة

عيش حياة

والى أستاذي الفاضل

"بورمضان عبد القادر"

والى كل من كان لي سندا في هذا العمل

بساطي فاطمة الزهراء

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

الكلمة	اختصارها
• الصفحة	• ص
• الجزء	• ج
• صفحات متتالية	• ص ص
• طبعة	• ط
• طبعة خاصة	• ط. خ
• ترجمة	• تر
• مجلد	• مج
• عدد	• ع
• ميلادي	• م
• دون تاريخ	• د. ت

مقدمة

بعد سقوط الجزائر سنة 1830 بدأت أطماع الاستعمار الفرنسي في التوسع نحو الشرق الجزائري بهدف احكام قبضتها على كامل البلاد، فعملت لتحقيق ذلك على خلق إدارة جديدة الغرض منها فرض السيطرة على مختلف الجوانب السياسية الاقتصادية والثقافية، وذلك بالاعتماد على أساليب وطرق مختلفة باستحداث أجهزة ذات صبغة إدارية عسكرية لأجل تحقيق أغراض توسعية والعمل على تثبيت الاستعمار في الجزائر.

وكان التنظيم الإداري أو ما يعرف لدى الفرنسيين "بالإدارة الأهلية" من الأولويات التي يستوجب احداثها واعتمادها مع الجزائريين خاصة بعد الصعوبة التي واجهتها في التواصل مع الأهالي والسكان بسبب جهلها للغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وبالتالي فمن الصعب احكام السيطرة دون وجود جهاز يكلل هذه العراقيل، خاصة بعد العديد من التجارب التي قامت بها فرنسا لإخضاع الأهالي والسيطرة عليهم من مكتب عربي مبدئي الى مكتب الشؤون العربية الى منصب الأغا الى غاية عهد الجنرال بيجو « Bugeaud » الذي قام بإقرار نظام المكاتب العربية سنة 1844.

كما كانت سياسة المكاتب العربية تعمل على معرفة وضعية المجتمع الجزائري لخدمة مصالح الاستعمار الفرنسي كونها تعد حلقة وصل بين الإدارة الفرنسية والأهالي، تحت اشراف الضباط العسكريين الذين كانوا يجيدون اللغة العربية ويساعدهم مجموعة من أعيان القبائل والشيوخ والقياد.

1- أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع أن المكاتب العربية بمثابة جهاز تجسس واستخباراتي يزود الإدارة الاستعمارية بكل المعطيات عن الأهالي والمجتمع الجزائري، فقد كانت هذه المكاتب العربية بمثابة أيادي وعيون الإدارة الاستعمارية كما كانت تتصدى لأي محاولة انتفاضيه للأهالي الراضين للاستعمار الفرنسي في الجزائر.

2- أسباب اختيار الموضوع: ومن بين الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع هي:

أ- أسباب ذاتية:

■ محاولة فهم الطرق التي انتهجتها فرنسا في التحكم بالأهالي، وتسهيل الضوء على الجوانب الإدارية وبالخصوص جهاز المكاتب العربية في الشرق الجزائري الذي هو محور الدراسة.
■ الفضول العلمي والرغبة في التعرف عن هذه المؤسسة كان دافعا لإنجاز هذه المذكرة ومما زاد تمسكنا بهذا الموضوع هي قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع خاصة بالشرق الجزائري، وبالتالي محاولة تقديم شيء جديد للبحث العلمي ولو كان بسيطا.

ب- أسباب موضوعية:

■ السعي الى المشاركة في اثراء التاريخ خاصة فيما يخص الفترة الأولى من الاحتلال لأن دراسة المكاتب العربية وادارتها محل اهتمام العديد من الباحثين والمؤرخين خاصة للتعرف كيف كانت هذه المؤسسة الاستعمارية تشتغل بالبلاد المستعمرة.
■ محاولة ابراز الأداة الفرنسية في تسيير البلاد عن طريق المكاتب العربية حيث تعتبر.

هذه المكاتب همزة وصل بين الأهالي والفرنسيين

3- حدود البحث:

تتخصر فترة بحثنا من عام 1844 م الى غاية 1871م، فالفترة الأولى تمثل بداية نشأة ونشاط المكاتب العربية كهيئة إدارية استعمارية أما الفترة الثانية فتمثل نهاية نشاط المكاتب العربية بعد تغير النظام السياسي بفرنسا ومن ثم بالجزائر، أما الإطار الجغرافي للبحث فهي بلاد الجزائر المستعمرة وتحديدا منطقة الشرق الجزائري.

4-مناهج البحث:

لقد تطلبت من هذه الدراسة الإعتماد على أكثر من منهج بحث فاعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، لوصف أهم الأحداث التي مرت بها الجزائر عامة والشرق الجزائري خاصة، خلال الفترة الممتدة بين 1830-1844 م ومتابعة سيرورة سقوط مدن الشرق الجزائري بيد سلطات الإحتلال الفرنسي وكذلك توصيف هيئة المكاتب العربية مند تشكلها عام 1844م والى غاية 1871م وما لعبته من أدوار في شتى المجالات كما وظفنا أداة التحليل لمعرفة حقيقة هذه المكاتب العربية وأهدافها الحقيقية الاستعمارية.

5- إشكالية البحث: إن البحث رفي موضوع المكاتب العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية جعلنا نمحور إشكالية بحثنا الرئيسة فيما يلي: إلى أي مدى ساهمت المكاتب العربية في التمدد الاستعماري بالشرق الجزائري؟

وللإجابة على هذه الإشكالية كان لابد من الإجابة وتحليل التساؤلات الفرعية التالية:

- فيما تمثل نشاط ودور المكاتب العربية؟
- ماهي أهم الأساليب التي استعملتها مؤسسة المكاتب العربية في اخضاع الأهالي؟
- هل تمكنت المكاتب لعربية من تحقيق أهدافها في مقاطعة الشرق الجزائري؟
- كيف تعاملت المكاتب العربية مع العائلات الكبرى بالشرق الجزائري؟
- ماهي أهم الانتقادات والمواقف التي واجهت المكاتب العربية؟

6- خطة البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة بحث تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق:

* الفصل التمهيدي: جاء بعنوان: التوسع الاستعماري في الشرق الجزائري 1830- 1839.

ويندرج تحته أربعة مباحث:

المبحث الأول بعنوان: احتلال مدينة عنابة 1830م - 1832م.

المبحث الثاني بعنوان: احتلال مدينة قسنطينة 1836م - 1837م.

المبحث الثالث بعنوان: احتلال مدينة سكيكدة 1838م.

المبحث الرابع بعنوان: احتلال مدينة جيجل 1839م.

* أما الفصل الأول فـجاء بعنوان: نشأة المكاتب العربية.

ويندرج تحته ثلاث مباحث:

المبحث الأول بعنوان: الإدارة الفرنسية في الجزائر 1830م - 1844م.

المبحث الثاني بعنوان: نشأة وتعريف المكاتب العربية.

المبحث الثالث بعنوان: تنظيم المكاتب العربية.

* وجاء الفصل الثاني بعنوان: نشاط ودور المكاتب العربية.

ويندرج الى أربعة مباحث:

المبحث الأول بعنوان: مهام وأهداف المكاتب العربية.

المبحث الثاني بعنوان: الدور العسكري والاستيطاني للمكاتب العربية.

المبحث الثالث بعنوان: الدور الإداري والاقتصادي للمكاتب العربية.

اما المبحث الرابع فـجاء بعنوان: الدور الثقافي للمكاتب العربية.

* أما الفصل الثالث فـجاء بعنوان: المكاتب العربية والعائلات الأرسقراطية بالشرق الجزائري

وانقسم الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول بعنوان: المكاتب العربية وعائلي ابن قانة وبوعكاز.

المبحث الثاني بعنوان: المكاتب العربية وعائلة المقراني.

المبحث الثالث بعنوان: الانتقادات الموجهة للمكاتب العربية وانهااء مهامها.

7-الدراسات السابقة: ومن الدراسات الأكاديمية التي استعنا بها في هذا البحث والتي تستحق الذكر:

- أطروحة الدكتوراه فاطمة حباش: "المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844-1870، تيارت صرفيل، البيض نموذجا".
- أطروحة الدكتوراه ل صابر نور الدين: " الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني XAVIER «COPPOLANI في الجزائر وموريتانيا 1866 م-1905م".
- أطروحة دكتوراه بورمضان عبد القادر: " المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية 1830-1900م".

8-أهم المصادر والمراجع: ولإنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والتي جاءت كالتالي:

- شارل أندري جوليان، لكتابه " افريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية".
- الكسي دو طوكفيل في كتابه " نصص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان".
- حمدان خوجة وكتابه "المرأة"

أما المراجع فقد اعتمدنا على العديد من الكتب نذكر على سبيل المثال:

- صالح فركوس: "إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في الجزائر" حيث ساعدنا كثيرا لإزاحة الكثير من الغموض في البحث.
- شارل روبير أجيرون: "الجزائر المسلمون وفرنسا 1871 م-1919م" في جزء أول.
- أبو القاسم سعد الله: "محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث".

9- صعوبات البحث: وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا مجموعة منها:

- فيما يخص المراجع باللغة العربية نجد هناك تكرار في المعلومات في أكثر من مرجع.
- قلة المراجع التي تناولت هذا الموضوع بالخصوص الشرق الجزائري.

الفصل التمهيدي: التوسع الاستعماري في الشرق الجزائري 1830-1839 م.

المبحث الأول: احتلال مدينة عنابة 1830-1832 م.

المبحث الثاني: احتلال مدينة قسنطينة 1836-1837 م.

المبحث الثالث: احتلال مدينة سكيكدة 1838م.

المبحث الرابع: احتلال مدينة جيجل 1839م.

بعد احتلال الجزائر مباشرة يوم 5 جويلية 1830م بدأت السلطات الفرنسية التطلع إلى احتلال قطاع الشرق الجزائري، كونه يزخر بثروات طبيعية وحيوانية، ووجود قواعد نفوذ بسواحل الشرق (القالة). والهدف من هذا التوسع كله يعود لتحقيق جملة من المكاسب أهمها: مكاسب سياسية واقتصادية وثقافية.¹

المبحث الأول: احتلال مدينة عنابة 1830_1832:

بعدها تمكنت فرنسا يوم 5 جويلية 1830م من فتح أبواب الجزائر تحت قيادة المارشال "ديبورمون De bourmont"² وبمجرد نجاح الحملة الفرنسية³ أصبح دوبرمون De bourmont يرى أهمية احتلال المدن الساحلية كمفتاح لبسط السيطرة على الجزائر⁴. لتتطلق الحملة الأولى على عنابة من ميناء الجزائر في أوت 1830⁵ تحت قيادة الجنرال "دامريمون⁶ (Damrémont)".

1 - حميدة عميراي: جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال) قسنطينة ، 1984 ، ص ص : 54-55.

2 - ديبورمون من مواليد 1773 بشاطو ديبورمون بمقاطعة أنجو، قاد حملة احتلال الجزائر سنة 1830 حصل على لقب مارشال فرنسا يوم 1830/07/22، اخذ من كتاب: كمال بن صحاري، الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م شخصيات وأماكن أحداث معارك، منشورات آلفا للوثائق، ط1، قسنطينة ، 2020، ص 99.

3- بورمضان عبد القادر: الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة 1830-1832م، دورية كان التاريخية السنة الثالثة عشر، العدد 48، ماي 2020، ص: 135

4- عبد القادر بورمضان: المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية 1830-1900م، أطروحة دكتوراه، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021-2022، ص: 69

5- سعيد دحماني: عنابة فن وثقافة، وزارة الاعلام، الجزائر، د-ت، ص 86

6- سعيد دحماني: من هيبون-بونة الى عنابة، تاريخ تأسيس قطب حضري، عنابة - الجزائر، 2007، ص: 167

حيث احتل هذا الأخير قلعة القصبة وأقام حراسة عند السهل وتمركز جيشه بالمدينة¹. ومما سهل عملية الاحتلال حالة الفوضى والتمرد التي كانت تعيشها المدينة ضد سلطة أحمد باي²، وفي الوقت الذي كانت فيه فرقة دامريمون على وشك تحقيق النصر جاءه أمر بالعودة الى الجزائر، بعد وصول خبر سقوط شارل العاشر، فكان إخلاء عنابة حتمياً³ وبعد إخلاء هذه الأخيرة، أرسل أحمد باي جيشه إلى بونة (عنابة) لمحاصرتها، يقوده الحاج عمار بن زقوطة الذي كان مرفوض من طرف أهل بونة لسمعته السيئة في الماضي⁴.

وفي ظل هذا التوتر بين سكان بونة وأحمد باي، تشعب النزاع بتدخل طرف ثالث وهو ابراهيم (باي قسنطينة السابق). والذي كان هدفه استرجاع بايلك قسنطينة⁵، وقد تعرف على القائد هودر (Huder) لما كان سفيرا لفرنسا بالاستانة، وخلال حملة هودر في سبتمبر 1831م كانت المدينة تشهد صراعا حقيقيا بين عدة أطراف، من بينهم ابراهيم الذي كان يتظاهر بخدمة القائد هودر⁶. (Huder) بينما كان يخطط لمؤامرة⁷، فراح يحرض المسلمين ويؤلبهم ضد الكافرين⁸.

وفي يوم 1831/09/26م قام إبراهيم باي بغلق أبواب القصبة ورفع علم المسلمين وبتاريخ 1831/09/29 جاءت القبائل إلى المدينة وهاجمت أبوابها وقتل خلالها النقيب بيجو (bigot) بطلقتي مسدس، وخلال التراجع الفوضوي للقوات الفرنسية قتل القائد هودر

1- سعيد دحماني: من هبيون - بونة الى عنابة ... المرجع نفسه ص 167

2- عبد القادر بورمضان: المجتمع والعمران في مدينة عنابة ... المرجع السابق، ص 70.

3- عبد القادر بورمضان : الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة مرجع سابق ، ص ، 136.

4- سعيد دحماني: من هبيون - بونة الى عنابة ... المرجع السابق، ص 168.

5- سعيد دحماني: عنابة فن وثقافة، مرجع سابق، ص 86.

6- عبد القادر بورمضان: المجتمع والعمران في مدينة عنابة ... المرجع السابق، ص، ص: 78-79

7 - عبد القادر بورمضان: الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة ... مرجع سابق .

8- سعيد دحماني: من هبيون-بونة الى عنابة ... المرجع السابق، ص 172

(Huder) عند الميناء¹، فأضطر الفرنسيون لمغادرة المدينة مطلع أكتوبر 1831م، أصبح إبراهيم باي حاكما على حصن القصبة والمدينة².

وبعد انسحاب القوات الفرنسية قام أحمد باي بإرسال ابن عيسى فحاصر عنابة من جميع نواحيها، واستطاع أن يدخل المدينة وأجبر إبراهيم على الانحسار في القصبة وكاد أن يرغم على الاستسلام لو لم تأتي ظروف مكنته من الفرار من القصبة³.

وحملت السلطات الفرنسية مسؤولية فشل الحملة الثانية وخسائرها على القائد بيرتزين⁴ Berthezen القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر، فعزل واستبدل بالجنرال "سفاري دوق روفيفو Safari Duc De Rovigo"⁵ هذا الأخير الذي اقترح على باي قسنطينة نوع من نظام الحماية مقابل تسليم بونة (عنابة) للفرنسيين. ورفض أحمد باي هذا الاقتراح⁶.

وبينما كان ابن عيسى قد اقترب من القلعة تأهباً منه للاستفادة من فرار إبراهيم رأى أن الجيوش الفرنسية نزلت مراكبها متوجهة إلى القصبة⁷. تحت قيادة النقيب دارماندي (d'armandy)، ومعه ضابط أصله يهودي يدعي الإسلام يدعى يوسف. وفي 27 مارس 1832، صعد هذا الأخير والقائد دارماندي متبعين بضابطين من ضباط المركب ذي

1- عبد القادر بورمضان: الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة... المرجع السابق، ص 137

2- سعيد دحماني: من هيبون-بونة إلى عنابة... المرجع السابق، ص 172

3 - محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرية، منشورات السهل، 2009، ص 22

4 - بيرتزين: كان قائدا عرف بالحرس الملكي، وقائدا ابان عن قدرته على القيادة والتي ظهرت عليه أيضا في الحملة على الجزائر، ينظر: كمال بن صحراوي، مرجع سابق ص 54.

5 - عبد القادر بورمضان: المجتمع والعمران... مرجع سابق، ص 80

6 - سعيد دحماني: من هيبون - بونة إلى عنابة، مرجع سابق، ص 174

7 - محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي المرجع السابق، ص: 23

الصاربيين و25 رجلا من البحرية، تلة الخروبة التي كانت منفدا إلى القصبه¹. وساعدهم المحتبسون في هذه الأخيرة فتسلقوا الحيطان².

وهكذا تكمنت المجموعة الخاصة ليوسف ودار ماندي من احتلال القلعة دون صعوبات تذكر،³ فأدرك ابن عيسى أن لا طائلة في مواصلة هجومه.⁴ واضطر إلى التراجع عن الاستيلاء على القصبه وأمر بإخلاء المدينة من السكان.⁵

وبعد إخلاء المدينة أحرقها ابن عيسى وانسحب، واستولى دارماندي على المدينة يومي الأول والثاني أبريل 1832 م، ووصلته الإمدادات الفرنسية في الثامن والتاسع أبريل 1832 م⁶، وفي 15 ماي 1832م نزل بعناية الجنرال دوزر (Duzer) قائد القوات، أما دارماندي فشغل مهنة نائب متصرف إداري، أما النقيب يوسف فقد رقي إلى قائد فرقة الخيالة الشرقية⁷.

أثار احتلال مدينة عنابة سنة 1832م، ردود فعل وفرحة كبيرة في الأوساط الاستعمارية بفرنسا والجزائر، ليس فقط لأهمية هذه المدينة الساحلية، ولكن لاحتلالها بكمشة من البحارة ودون خسائر وعبر عن تلك الفرحة وزير الحرب الماريشال سولت (Soult) عندما قال أمام البرلمان الفرنسي⁸. بأن إحتلال عنابة هو "أجمل عملية عسكرية في القرن"⁹

1 - شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو و بدايات الاستعمار 1827-1871، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008، ص ص 167،168

2 - سعيد دحماني: من هيبون الى عنابة ... مرجع سابق، ص 175

3 - شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر..... المرجع السابق، ص 168

4 - سعيد دحماني: من هيبون - بونة الى عنابة ... المرجع السابق، ص ص:175-176

5 - شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر..... المرجع السابق: ص 169

6 - سعيد دحماني: هيبون - بونة الى عنابة ...، مرجع سابق، ص 175

7 - عبد القادر بورمضان: الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة ... مرجع سابق، ص: 139

8 - عبد القادر بورمضان: المجتمع والعمران ... المرجع السابق، ص 90

9 - شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر..... المرجع السابق، ص:168

والحقيقة أن احتلال القصبه ثم المدينة كان نتيجة انقسام الحامية التركية وأنانية ابراهيم آغا لذلك علق المؤرخ شارل أندري جوليان على احتلال قصبه عنابة بقوله¹: " كان ذلك بالتأكيد بمثابة انتصار رياضي وليس عملية ذات نوعية خاصة."²

المبحث الثاني: احتلال مدينة قسنطينة 1836-1837

1/الحملة الأولى على مدينة قسنطينة 1836:

احتل الفرنسيون بونة (عنابة) سنة 1832م، عينوا عليها النقيب المدعو يوسف والذي أدعى الإسلام كذبا³. حيث شن هذا الأخير غارات وحشية على السكان، بلغ فيها إلى درجة قتل الأطفال والنساء والشيوخ⁴. بعد كل المحاولات الفاشلة لفرنسا لاستمالة أحمد باي، ورفضه للعروض المقدمة له،⁵ ومع حدوث مواجهات كبرى في بجاية والمدن الساحلية أحس القادة الفرنسيون بالحصار المفروض عليهم في المدن الساحلية واقتنعوا إثر فشل مخططاتهم التفاوضية بضرورة احتلال الإقليم وإخضاعه⁶.

شعر الفرنسيون أنّ موقفهم سيظل مهتزاً في الشرق مادام أحمد باي في مركزه، فقررت الاستيلاء على عاصمته،⁷ كونه لم يعد يفيد الدولة الفرنسية⁸، كما أن الجنرال الفرنسي كلوزيل Clauizel يتحرق شوقاً لاستعادة مكانته العسكرية التي قضت عليها مقاومة الأمير عبد

- 1 - عبد القادر بورمضان: المجتمع والعمران ... المرجع السابق، ص: 91
- 2 - شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر والعمران....المرجع السابق، ص: 168
- 3 - توفيق دحماني: قسنطينة عشية الاحتلال الفرنسي 1837 من خلال وثائق نادرة مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر (2) م11، ع1، ص 128
- 4 - صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، 2007، ص 66
- 5 - رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، دار المعرفة، ج1 الجزائر، ، 2006، ص 116
- 6 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، 2014 ص 28
- 7 - رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون: مرجع سابق، ص 116
- 8 - عبد العزيز فيلاللي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، الجزائر ص 75

القادر¹، يعتقد هذا الأخير أن سكان المدينة يكونون عداوة كبيرة لأحمد باي بسبب معاملته الفضة لهم وبالتالي سيستقبلونه بالترحيب ويثرون على حاكمهم.²

كان المارشال كلوزيل يتمتع بثقة كبيرة جعلته يعتقد بأن الاستيلاء على قسنطينة سيكون سهلاً³ لتتطلق الحملة الأولى على قسنطينة من مدينة عنابة في نوفمبر 1836م⁴ فور سماع أحمد باي بخبر وصول الفرنسيين قريبا إلى قسنطينة⁵ سارع لتنظيم جيشه ووضع خطته العسكرية لمواجهة الحملة التي لم يستخف بها⁶، حيث قام بتجنيد 1500 رجل من المشاة و5000 من الفرسان استعدادا للمعركة⁷.

كان الطقس في ذلك اليوم رديئا جدا فقد تساقطت ثلوج كثيرة مما عرقل مسيرة الجيش الفرنسي، وتعرضه لعدة هجومات أفقدته مدافعه وذخيرته⁸، أما جيش أحمد باي فلم يتأثر كثيرا بهذه الأحوال الجوية لأنه متعود على مثل هذه الظروف الطبيعية القاسية،⁹ فقام أحمد باي بتقسيم قواته إلى قسمين، قسم مكلف بالدفاع عن المدينة، وقسم ثاني بقيادته مكلف بعرقلة القوات الغازية¹⁰.

1 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ.... مرجع سبق ذكره ص 28.

2- عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص، 75.

3 - محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، 2008، ص 56.

4- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص76.

5 - فنديلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي 1832م-1837م، تر: أبو العيد دودو، الجزائر، 2007، ص 55.

6 - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ.....المرجع السابق ص: 28.

7 - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، 1997، ط1، ص117.

8 - فنديلين شلوصر: مرجع سابق 55.

9 - عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق ص:78.

10 - بشير بلاح، لونسى رابح وآخرون: مرجع سابق، ص، 116.

وخاض هذا الأخير هجمات الكر والفر ضد العدو بعدما أقام معسكر بمكان يدعى¹ وادي الكلاب (واد الأحد الذي يوجد تحت سيدي مبروك)² ليلتقي الجيشان في عقبة العشاري يوم 20 نوفمبر 1836م³، تكبد فيها الفرنسيون خسائر معتبرة⁴، وبعدها تظاهر أحمد باي بتراجع، غير أنه لم يتوقف عن الاشتباك بها واستنزف قدراتها حتى دخل قسنطينة⁵.

أخذ الجيش الفرنسي ينصب مدفعاياته وبطارياته في سطح المنصورة وهضبة سيدي مبروك⁶، وبدأ بضرب المدينة بالقنابل⁷، ونشبت عدة معارك جانبية يوم 22 نوفمبر 1836م⁸ من ناحيتي باب القنطرة من الشرق والكدية من الغرب⁹، ولكنهم لم يستطيعوا هدم الأسوار لأن عيارتهم كانت صغيرة جدا¹⁰، حيث دام الحصار أيام 21-22-23 نوفمبر¹¹، وفي يوم 24 نوفمبر 1836م انسحب العدو من المعركة عائدا نحو مدينة عنابة خوفا من الإبادة التي قد تلحقه به قوات أحمد باي¹²، تاركين ورائهم جرحاهم ومرضاهم ومعداتهم الثقيلة¹³.

1 - عبد الله مقلاتي: مرجع في تاريخ..... مرجع سابق، ص:28.

2 - عمار بوحوش مرجع سابق، ص 117.

3- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ..... مرجع سبق ذكره، ص28.

4 - عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق ، ص 78.

5 - عبد الله مقلاتي ، المرجع في تاريخ..... مرجع سابق، ص28.

6 - عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق، 79.

7 - فاندلن شلوصر، مرجع سابق، ص57.

8 - عبد الله مقلاتي ، المرجع في تاريخ.... مرجع سابق ص28.

9 - رابح لونييسي، بشيربلاح ، مرجع سابق ، ص 116.

10 - فاندلن شلوصر، مرجع سابق ، ص57.

11 - رابح لونييسي، بشير بلاح: مرجع سابق، ص 116.

12 - عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق ص85.

13 - رابح لونييسي، بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص117.

لقد اعترف أحمد باي أنه كان على استعداد للتفاوض مع الجيش الفرنسي والاحتفاظ بمنصبه كبايا لكن مؤامرة الفرنسيين بتعيين النقيب يوسف المملوك بايا على قسنطينة دفعته للمقاومة حيث قال: "ولكني عندما رأيت أنهم جاءوا بباي ليستبدلوني وأكثر ليهينوني واختاروا مملوكا من تونس، لم أعد أرى شيئا آخر غير المقاومة النشيطة وهو ما فعلت وقد كان على أن أفعله من قبل¹. كان للانتصار الذي حققه أحمد باي وقع كبير، ورفع الروح المعنوية للمقاومين وسكان المدينة، كما تسبب في استدعاء المارشال كلوزيل وعزله².

2- الحملة الثانية على قسنطينة 1837م:

بعد الهزيمة النكراء التي ألحقها أحمد باي وجيوشه بالفرنسيين سنة 1836م³، فكر الفرنسيون بطريقة تسمح لهم بالتحرك بحرية في الشرق، فقاموا بإبرام معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر⁴، وبعد فشل المفاوضات بين الفرنسيين وأحمد باي⁵ قام الفرنسيون مباشرة بإعداد جيش ضخم يتكون من 16000 جندي تحت قيادة دامريمون⁶ (Damrémont).

وضع دامريمون خطة عسكرية محكمة، مستفيدا من أخطاء سلفه كلوزيل ومن الهزيمة التي مني بها جيشه⁷، وفي نفس الوقت حضر أحمد باي جيشه للمواجهة فقام بتحسين المدينة وتنظيم الجيش⁸.

1 - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 117.

2 - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ.....، مرجع سابق، ص 28.

3 - عبد الله مقلاتي: الموجز في تاريخ الجزائر..... مرجع نفسه ص 29.

4 - رابح لونيبي، بشير بلاح وآخرون: مرجع سابق ص 117..

5 - عبد العزيز فيلاي: مرجع سابق، ص 98

6 - عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 117.

7 - عبد العزيز فيلاي: مرجع سبق ذكره، ص 98.

8 - عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 29.

بدأ دامريمون وجنوده بين 01 الى 05 أكتوبر 1837 م في التقدم نحو سطح المنصورة¹ ، حيث أن العملية العسكرية لم تكن موفقة بالنسبة إليهم منذ أن تحركوا. لأن الاشتباكات مع فرسان أحمد باي كانت مستمرة، إلا أن الزحف لم يتوقف ولم ينقطع إلى أن وصل الجيش الفرنسي إلى قسنطينة يوم 6 أكتوبر 1837م حسب عبد الكريم بجاجة² بسبب صمود القوات الجزائرية المدافعة عن مدينة قسنطينة من كل أنحاء بايلك الشرق خلال المعارك بين 7 و 11 أكتوبر 1837م³.

لجأ دامريمون إلى الأسلوب الاستعماري التقليدي، بتوجيه رسالة إلى سكان قسنطينة تعهد لهم فيها باحترام مقدساتهم الدينية وثوراتهم مقابل الاستسلام⁴، ليأتيه الرد باستهزاء يوم 12 أكتوبر 1837 " إذا كان النصارى في حاجة الى البارود، فنحن مستعدون لإمدادهم به وإذا كانوا في حاجة الى الطعام فنحن على استعداد لاقتسام ما لدينا معهم، أما التسليم فهذا لن يكون أبدا حتى نهلك جميعا"⁵.

فواصل العدو حصاره على مدينة قسنطينة مركزا على المدفعية خاصة من كدية عاتي حيث انتقلت قيادة أركانها لمعاينة بطاريات المدافع، وهناك قتل الجنرال دامريمون Dameremont، وجرح الجنرال بيريجو Perregaux بينما كان منحني يتفقد جثمان قائده

1 - محمد عيساوي، نبيل شريخي: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، الجزائر، 2011، ص: 64.

2 - عبد العزيز فيلاي: مرجع سابق، ص 96.

3 - محمد قويسم، مجازر الاحتلال الفرنسي بمدينة قسنطينة عام 1837، مجلة تاريخية جزائرية ، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، ع4، 2017، ص83.

4 - محمد عيساوي ، نبيلي شريخي ، مرجع سابق ، 64.

5 - عبد العزيز فيلاي: مرجع سبق ذكره، ص 100.

وتوفى بعد أيام¹، ليتولى القيادة الجنرال فالي Valée² الذي تمكن من الدخول الى قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837م عبر الثغرات التي فتحت جراء القصف المدفعي³.

بعد دخول الجيش الفرنسي للمدينة استمرت المقاومة شارعا شارعا، و بيتا بيتا⁴ استشهد فيها المئات من الجزائريين دفاعا عن العرض والأرض وسقطت المدينة خلال يومي 13 و 14 أكتوبر 1837م وظل الغزاة ينهبونها ثلاثة أيام متتالية⁵.

المبحث الثالث: إحتلال مدينة سكيكدة 1838.

تقع ولاية سكيكدة شمال شرق الجزائر عند تقاطع خطي طولي (5° - 6°) شرق خط غرينيتش مع دائرتي عرض (35° - 36°) شمال خط الاستواء ، ويعود أصل تسمية "سكيكدة" لاسم "روسيكادا" (وهي مأخوذة من الكلمة الفينيقية بيت أو سكان ويعني بيت استصلاح الأرض).

وقد أطلق الفينيقيون الكلمة على المنطقة ويعني شطر الكلمة الأول "روس" رأس أما الشطر الثاني "أكاد" فيعني المنارة، حيث كان الفينيقيون القادمون من الشرق يوقدون النار فوق جبل بوعباز كل ليلة حتى يوجهوا البحارة القادمون من الشرق نحو سطورة، وسكان سكيكدة " أمازيغ بربر" ينحدرون من قبيلة كتامة " وهي احدى القبائل الكبرى في شمال الشرق الجزائري⁶.

1 - محمد قويسم: مرجع سابق، ص 84.

2 - محمد عيساوي، نبيل شريخي: مرجع سابق، ص: 65.

3 - رابح لونيبي، بشير بلاح وآخرون: مرجع سابق، ص: 117.

4 - محمد قويسم: مرجع سابق، ص، ص: 84-85.

5 - رابح لونيبي، بشير بلاح وآخرون: مرجع سابق، ص ص: 117-118.

6 - عادل جفال، مراكز التعذيب الفرنسية في منطقة الشمال القسنطيني 1954-1962 سكيكدة نموذجا، المتحف الجهوي العقيد علي كافي سكيكدة ط 2018 ص ص 101-202.

بعدما تمكنت الحملة الفرنسية من تحقيق هدفها السياسي والعسكري باحتلال أهم المدن الساحلية بداية بالجزائر العاصمة عام 1830 ووهران عام 1831 وعنابة عام 1832 وجدت صعوبات بالنسبة لمنطقة سكيكدة التي كانت موضع اهتمام السلطة الفرنسية منذ الأيام الأولى من دخول جيشها العاصمة وعليه أرسلت بعثة استطلاعية عام 1835 دامت 06 أيام لغرض التعرف على المنطقة ، وبعد التمكن من احتلال مدينة قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837 أمر وزير الحربية برنارد Bernard حاكم قسنطينة الجنرال فالي Valée بما يلي :

✓ تأسيس مدينة عسكرية في منطقة سكيكدة وذلك لتسهيل عمليات الدفاع والهجوم وتحقيق المزيد من التوسع.

✓ تأسيس إدارة بحرية بسطورة بعدما تأكد أن ميناؤها هو الأفضل والأكثر فائدة اقتصاديا وأنه لا يبعد على ميناء مارسيليا الا بحوالي 395 ميلا بحريا .

✓ الشروع في تعبيد طرق المواصلات لربط مدينة قسنطينة بمدينة سطورة¹ .

لم يتردد فالي² Valée في توجيه أوامره بوضع دراسة طبوغرافية للمنطقة وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين 05 الى 17 جانفي 1838م وبعدها تعرف على المنطقة جهز حملة عسكرية سارت نحو سكيكدة يوم 07 أبريل 1838 بقيادة " نيقريي " Negrie على رأس 2505 جندي لمساعدة ضباط الهندسة العسكرية³.

1 - عادل جفال ، مرجع نفسه ، 202.

2 - فالي: ولد بمدينة بريان لوشاطو في 1773م وتوفي في 1846 بباريس، صار حاكما عاما للجزائر في 1838 خلفا لدامريمون، أخذ من كتاب كمال بن صحرابي ، مرجع سبق ذكره ، ص 124.

3 - عادل جفال، مرجع سبق ذكره، ص 202.

قرر فالي Valée القيام بحملات عسكرية من قسنطينة الى الساحل خاصة سطورة وكان ذلك مرهونا حسب رايه باحتلال منطقة حروش أولا فكانت الحملة الى سطورة بقيادة حاكم قسنطينة نيقريني Negrie يوم 07 أبريل 1838 على رأس قوة قوامها 2510 محاربا بمساعدة الضابط نبال وبعض الجزائريين.

وصلت هذه الحملة الى حروش يوم 08 أبريل 1838م ثم الى سطورة يوم 09 أبريل من نفس السنة، وبوصلها تمكنت الحملة من تحقيق عدة مكاسب منها انضمام بعض الشيوخ الجزائريين الى الصف الفرنسي والتعرف على المنطقة ووضع دراسة طبوغرافية وتحديد الثروة الغابية، واختبار قوة السكان وردود فعلهم الأولية مما ساعد على التأكد من حتمية احتلال الساحل كله، والمنطقة برمتها لهذا تم مواصلة تعبيد الطريقتين الرابطتين بين الكنتور والحروش على مسافة 15 كلم وبين سطورة والحروش على مسافة حوالي 35 كلم.

حيث ساعدت هذه النجاحات الأولية لحملة الجنرال نقريني Negrie على قيام السلطة الفرنسية بمحاولة إحتلال سطورة ومع اقتراب أمطار فصل الخريف¹، قدم الجنرال فالي Valée أوامره لتجميع قوات مشكلة من ثلاث فيالق في 06 أكتوبر 1838 قوامها 4000 جندي بالحروش تحت قيادة الجنرال قالبوا Galbois سرعان ما التحق بهم الماريشال فالي Valée في المساء ، الذي استخلص والروابط التي أقامها مع عدد من شيوخ القبائل بأن سكان المنطقة سيحافظون على هدوئهم ، وأمر فالي Valée باحتلال سكيكدة وتأسيس تكتة ومركزا عسكريا دائما بمكان معبد بيلون : القلعة الرومانية².

¹ - توفيق صالح، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تاريخ الحضارات البحر المتوسط، اشراف د/ فاطمة الزهراء قشي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009 ص29.

² - توفيق صالح، مرجع سابق، ص29

وفي الحقيقة فإن الحملة الفرنسية على سكيكدة، واجهتها صعوبات جمة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الوضع الأمني الذي واجهها التوسع العسكري الفرنسي بمنطقة سكيكدة عقب ظهور مقاومة شعبية عرقلت التوسع العسكري بها، والحقت بهم خسائر فادحة.
- الوضع الصحي المتردي نتيجة الذي واجهته السلطات الفرنسية بسكيكدة وضواحيها بسبب وجود مستنقعات خطيرة نتجت عنها تعرض أغلبية الوافدين لأمراض فتاكة، وارتفاع عدد المرضى والقتلى¹.

بقيت المدينة خاضعة لحكم النظام العسكري في عهد الحاكم العام فالي Valée وكانت الصلاحيات بيد القيادة العسكرية في الوقت الذي تزايد عدد السكان المدنيين الأوربيين بشكل سريع حيث قدر عددهم ب 1700 نسمة عام 1839م مما سبب ضيقا شديدا لهؤلاء الوافدين.

بعد التمكن من احتلال القسم الشرقي لمدينة سكيكدة وجه القادة الفرنسيون حملات عسكرية برية وبحرية للإخضاع ناحية الغربية الممتدة من الحروش الى القل والتي كانت تعرف مقاومة شرسة من طرف السكان بزعامة شيوخ العشائر ، وأقوى مقاومة كانت بزعامة الشيخ "سي زغدود وما عرف عن هذا المجاهد أنه ثار عام 1842²، وتولى قيادة المقاومة بالمنطقة الممتدة من عنابة (الإيدوغ) الى الميلية بجيجل ، وأعلن نفسه سلطانا ثم عين خلفاء له وأعد جيشا قوته 6500 محارب.

أعتمد على حرب العصابات ضد مراكز الجيش الفرنسي و منشآته سواء في الحروش او الكنتور، لكنه اغتيل غدرا عام 1843م شرق سكيكدة ، ونحاول تقديم ما يمكن ترجمته من

¹ - توفيق صالح، المرجع سابق، ص 30.

² - عادل جفال، المرجع سابق، ص 103.

وثيقة نادرة هي تقرير القائد العام لمدينة سكيكدة العقيد بريس Prisse وعنوانها : تقرير حول الحملة الموجهة ضد المرابط سي زغودو بالجبال الممتدة ما بين الحروش الى القل في تاريخ 1-4 ماي 1842 ، معركة جبل حايب يوم 03 ماي 1842 ، التقرير مؤرخ بفيليب فيل في 09 ماي 1842 مرسل الى حاكم الجزائر .

والتقرير يتكون من 11 صفحة من الحجم الكبير يتضمن معلومات قيمة منها: "أن الشيخ السي زغودو لم يجد من المساعدة في الإيدوغ ما يمكنه من مواصلة المقاومة فلجأ الى ضواحي مخيم الحروش حيث أستقبل بحرارة وأسس قوة حربية وإذ لم يمر يوم وقوته تتضاعف بفضل مساندة الجزائريين القاطنين في كل من سكيكدة ، الحروش والقل، وتؤكد لنا المعلومات أن خطرا حقيقيا يهددنا الأمر الذي يجعلني على أهبة الاستعداد دائما ، وقد أمر سي زغودو الجزائريين الساكنين على جانبي الطريق بالتحول والالتحاق به ليقطع أية مساعدة يمكن أن يقدموها للفرنسيين"¹.

وقد جاء في هذا التقرير: إن المعركة التي دارت بيننا وبين سي زغودو قد شاركت فيها قبائل كثيرة أهمها: زردازة، اسحق، الثعابنة وبني بشير وبني بونعيم وأولاد الحاج وأولاد عطية وبني ولبان وبني اسحق وأولاد بالعفور وأولاد عيدون وبني صبيح وبني خطاب وأولاد مبارك. وبموت السي زغودو لم تتوقف المقاومة وتواصلت بقيادة شيوخ كثيرين منهم "ابن يمينة"².

بعد إحتلال مدينة سكيكدة في 07 أكتوبر 1838م ، من طرف المارشال فالي Valée شرع في بناء المدينة الجديدة Pllippeville على أنقاض المدينة القديمة روسيكادا تمجيدا لملك فرنسا لويس فيليب Louis Philippe ، وقد صاحب التوسع الاستعماري في المنطقة تطبيق

1 - أحمد عيمراوي، عن الإحتلال والمقاومة بمنطقة سكيكدة، مجلة العلوم الإنسانية ال عدد17، جوان 2022 ص 188

2 - أحمد عيمراوي، مرجع نفسه، ص 188.

قوانين الإدارة الفرنسية، وللاستغلال الاستعماري وأراضيها تعرضت للمصادرة، بعدما وضعت السلطة الفرنسية تنظيماتها الإدارية والسياسية على المنطقة.¹

وجد المحتلون هذا الفراغ العمراني بالمدينة الأثرية، مما عجل بوضع أول مخطط للمدينة على النمط الأوروبي، فور قبول الملك لويس فيليب قام فالي بتسمية المدينة باسمه في 17 نوفمبر 1838م، وذلك بعدما عرفت باسم حصن فرنسا Fort De France لمدة شهر بعد احتلالها، واستخدام الفرنسيين أحجار المدينة القديمة في تشييد المدينة في نفس موقعها بأمر من فالي لذلك تطلب إنشاء ميناء يساعد على نموها.

فعرفت المدينة تطورا كبيرا في نسيجها العمراني منذ خضوعها للسيطرة الفرنسية حيث شهدت السنوات الأولى للاحتلال نجاحا كبيرا، فبني 510 مسكنا في الفترة الممتدة ما بين 1838-1844م بقيمة مالية قدرت ب 36962000 فرنكا ذهبيا ليقطنها 5000 أوروبيا². خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي عرفت منطقة سكيكدة تزايدا سكانيا مستمرا خاصة بعد توزيع الأراضي على المهاجرين الأوروبيين، ويرجع هذا التطور الديموغرافي الى توفر عدة معطيات:

- نجاح دراسات التوسع العسكري الفرنسي في حملاته الى شنها ضد السكان الجزائريين بالمنطقة .

- نجاح دراسات المهندسين والطبوغرافيين الذين تنبأوا بمستقبل واعد للتعمر الأوروبي بالمنطقة.

- توفر كميات هائلة من المياه حول أحواض وضايف وأودية .

- حدوث أزمة فلاحية وسياسية في أوروبا خاصة ما بين سنتي 1845-1850 .

¹ - توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة بين سنتي 1838-1870، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 1، 2022 ص 864

² - توفيق صالح: المرجع نفسه ص 864.

وهذه بعض المراكز الاستيطانية المحيطة بمدينة سكيكدة سنة 1844:

- القرية الاستيطانية سان اطوان Saint Antoine الحدائق حاليا .
- القرية الاستيطانية فالي Valée حمروش حمودي حاليا.
- القرية الاستيطانية دامريمون Damrémont حمادي كرومة حاليا.
- مركز الحروش الاستيطاني
- مركز اسانت شارل الاستيطاني.
- مركز رابيت فيل أمجاز الدشيش.
- قرية قاسطونفيل Gastonville¹

قرر وزير الحربية الماريشال ماك ماهون منح 12000 هكتار للاستيطان الأوروبي بفيليب فيل سكيكدة والحروش على الضفة اليمنى للوادي المحاذي ببني مهنا، وحصرت القبيلة كاملة وجمعت في الضفة اليسرى للوادي، وبعدها واصلت الإدارة الاستعمارية في توجهها بين سنتي 1859 و 1860 نحو المناطق قاسطون فيل " صالح بوالشعور" روبر فيل "امجاز الدشيش" وسان شارل "رمضان جمال"، الحروش وهي بلديات كاملة الصلاحيات بموجب مرسوم 22 أوت 1861².

وكما تعرضت القبائل القاطنة حول سكيكدة لطردها 41000 نسمة سنة 1854م منهم 28000 وكان قلق الأهالي يتزايد نتيجة توافد الآلاف من الأوروبيين إليها وعكس صورة هذا القلق الشديد المكتب العربي بسكيكدة حيث بين في تقريره الإستيلاء العام الذي انتاب القبائل

¹ - توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوربية بإقليم سكيكدة، مرجع سبق ذكره ص 866.

² - توفيق صالح، الاقتصاد الفلاحي لمنطقة سكيكدة خلال حقبة الكولونيالية 1838-1962، مجلة آفاق فكرية، العدد

المرحلة من أراضيها رغم مساعي ضباط المكاتب العربية لإقامة علاقات جيدة ما بين المعمرين والأهالي مما أجبرهم على الثورة والمقاومة و إحراق الغابات كوسيلة للاحتجاج¹.

المبحث الرابع/ احتلال مدينة جيجل: 1839:

بعد إحتلال مدينة قسنطينة عام 1837م و سكيكدة في 08 أكتوبر 1838 م عملوا على استكمال سيطرتهم على الساحل، ففي أول جانفي 1839م، كانت الانديبانانت وهي سفينة فرنسية ذاهبة من الجزائر إلى فرنسا بشحنة من القمح لمصلحة حكومة الإدارة ارتطمت بالشاطئ على مستوى وادي جن جن على مسافة قليلة من جيجل، وقد أغارت القبائل القاطنة بجوار موقع الحادث على ركابها البالغ عددهم تسعة واسرتهم بعد جرحهم، ورفضت الافراج عنهم ان لم تعط فدية كانت تطالب بأن لا تقل عن اثنتي عشرة مائة دورو 6000 فرنك².

كان إحتلال كل مراكز الساحل اجراء ضروريا، يجب أن يقع بالتوازي مع سير المؤسسات الفرنسية بالداخل وان يكون متزامنا مع تقدمها، وقد كان مارشال فالي يريد من السيطرة على الموانئ وانشاء طرق لفتح منافذ التجارة وضمان حركة منتجات الصناعة والفلاحة، ومن هذا المنظور لابد من أن تصبح جيجل مفيدة جدا .

لقد أعطى الجنرال جالبوا Galbois قيادة الحملة التي تذهب لمهاجمة جيجل بحرا لرئيس قيادة الأركان دي سال De Salles أما هو فيقوم بالعمليات من البر فقد كان قصد التوجه من ميلة الى جيجل لدعم حركة الانزال، وكان على حراس سكيكدة وبجاية أن يخرجوا من مواقعهم في اليوم المحدد للهجوم لصرف انتباه سكان القبائل بهذه المناورات واعاقتهم الى ساحل جيجل أثناء الأيام الأولى للاحتلال³

1 - توفيق صالح: الاقتصاد الفلاحي لمنطقة سكيكدة، مرجع سابق ص 35

2 - رابح لونيبي، بشير ملاح، مرجع سابق، ص 118

3 - شارل فيرو: تاريخ جيجلي، تر: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، القبة القديمة، الجزائر 2010، ص 177

أبحرت سفينتان بخاريتان، هما الستيكس Le Styx وسيربير Cerbre من الجزائر بأول فوج من اللفيف الأجنبي المخصص لتشكيل حامية جيجل بعد إحتلال هذه المدينة كان الجنرال جالبوا Galbois قد توقع أنه يصل برا يوم 13 ماي 1839م أمام جيجل وكان يجب أن تنزل في نفس اليوم على الشاطئ السفن ، بقيادة De Marque دوماركي قبطان الفرقاطة ، وقد وصلت السفن المنطلقة من سكيكدة يوم 12 ماي 1839م أمام جيجل في حوالي منتصف الليل من 12 الى 13 ماي 1839.¹

في صبيحة 13 ماي 1839م وصلت تلك القوات البحرية الى ميناء جيجل وشرعت في الإنزال دون أن تنتظر القوات البرية التي كانت من المفروض أن تصل هي كذلك ، وقد تم الإنزال وإحتلال المدينة في ظروف أربع ساعات فقط دون مقاومة لأن سكان مدينة جيجل لم يكونوا مستعدين للمقاومة في ذلك اليوم ، و فضلوا الفرار وترك المدينة ولم يبقى الا العجزة ومن بين الذين تركوها سيد علي بن عبد الرحمن قاضي المدينة ، وسي الطاهر أمقران مرابط المدينة وحاكمها.

وكانت نقطة الإنزال شرق الميناء القديم في قلعة دوكان وبعدها شرع الفرنسيون في إحتلال المواقع المرتفعة خارج أسوار المدينة وأطلقوا عليها في ذلك اليوم أسماء فرنسية مثل سان فردناند، والسانتوجان ودوكان وقالبوا، وهذه المواقع الأربعة تقع في الواجهة البحرية الممتدة من صخرة المقبرة غربا الى الملعب البلدي شرقا²

هذا فيما يخص القوات البحرية التي أحتلت المدينة أما القوات البرية التي يقودها الجنرال قالبوا Galbois التي كانت عازمة على اختراق الجبال والوصول الى جيجل في الوقت الذي

¹ - شال فيرو، مرجع سابق، ص 178

² - على خنوف، تاريخ منطقة جيجل، قديما وحديثا، منشورات الأنيس ط 1، الجزائر 2007-2011 ص 104.

بدأ فيه الانزال على شاطئ المدينة، فقد غيرت اتجاهها عندما وصلت الى ميله لأن جواسيس أخبروها باستحالة قطع الجبال في ذلك الوقت الراهن، لأن سكانها كانوا عازمين على التصدي لها، ونتيجة لذلك تركت القوات البحرية الغازية القليلة العدد، والاعتماد على نفسها في مواجهة المقاومة الشرسة التي ستعرض لها¹.

يعترف الغزاة الفرنسيون بشراسة المقاومة التي وجدوها بعد إحتلالهم لمدينة جيجل منذ اليوم الأول وعلى فترة أولى (1839-1851) التي بقوا فيها محاصرين داخل اسوارها لا يخرجون منها الا بقوات ضخمة للانتقام من السكان المحيطين بالمدينة مثل: بني قايد وبني أحمد، وبني عمران فيحرقون قراهم ويقتلون الرجال الذين يحدونهم أمامهم ثم يعودون الى ثكناتهم داخل المدينة، ولذلك يحترق الباحث عندما ما يتابع يوميات الهجمات التي كانت تقوم بها أعراش منطقة جيجل لطرد الجيش الغازي منها، رغم أن الخسائر الفادحة في الأرواح التي كانت تتعرض لها تلك الاعراش في كل هجوم تشنه على المدينة وفي كل معركة تجرى خارجها².

كانت المعركة شديدة في ضواحي جيجل، أبدى المقاومون فيها بطولة نادرة وشجاعة كبيرة في الميدان، بالرغم أنها معركة غير متكافئة في السلاح والعدد، تمكن العدو في النهاية من التفوق على المقاومين، الذين ظلوا يقاتلون حتى الموت وقتلوا من العدو ما يفوق عن عشرين جنديا، وأصيب أحد الضباط بجروح خطيرة وهو أحد مساعدي سانت آرنو Saint Arnaud، وقتل الرائد الذي يقود الطابور الأجنبي فتعجب قائد الجيوش الفرنسية من بسالة المقاومين وشجاعتهم وثباتهم في القتال قائلا: " لم أشاهد قتالا شبيها بالذي نخوضه هنا.

¹ - علي خنوف المرجع السابق، ص104.

² - علي خنوف، المرجع نفسه، ص104.

إذا استثنيت ما شاهدهته اثناء الهجوم على مدينة قسنطينة "وأضاف" ان هؤلاء القبائل أكثر الجنود بسالة في افريقيا برمتها فمنهم من تقدموا الى صفوفنا واجهوا أسلحتنا الثقيلة قبل أن تحصدهم، فحينما يسقط الأب مثلا في المعركة يموت أبنائه في المقاومة والقتال أمام جثة الوالد الى أن يسقطوا جميعا فوقها برماح العدو ويصف سانت ارنو هذه البطولة بأنها سلوك متوحش غير حضاري على الإطلاق وأن جنوده لا يمكنهم بأي حال من الأحوال التغلب على هذا المستوى من القتال والبطولة ، في المعركة لولا التدريب والتسليح الجيدين والانضباط والحضارة¹.

¹ - عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 36.

الفصل الأول: نشأة المكاتب العربية

المبحث الأول: الإدارة الفرنسية في الجزائر 1830-1844م.

المبحث الثاني: نشأة وتعريف المكاتب العربية.

المبحث الثالث: تنظيم المكاتب العربية

كان الهاجس الذي أرهق الإدارة الفرنسية بعد غزو الجزائر وبداية احتلالها في 1830م هو كيفية التعامل مع شؤون الأهالي، حيث سعت للبحث عن طريقة تسمح لها بإدارة شؤونها بما يقر لإدارة المحتل الأمن والاستقرار، لذا كان التفكير في انشاء مكتب شؤون الأهالي، والذي تطور بعدها الى مكتب عربي حيث كان هذا الأخير همزة وصل بين سلطة الاحتلال الفرنسي والمجتمع الأهلي في الجزائر.¹

المبحث الأول: الإدارة الفرنسية في الجزائر 1830م-1844م:

تعددت السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر بين مدنية وعسكرية اتسمت بصدور قوانين كثيرة عرفت خلالها السلطة الفرنسية التردد أحيانا والتناقض أحيانا.² مما أدى الى ظهور فوضى كبيرة في الجزائر.³ فأصبح من الضروري ارتجال إدارة كاملة لتسيير شؤون الجماهير والأهالي،⁴ فشكلت لجنة مركزية للحكم، مهمتها دراسة المسائل الإدارية وتم تعيين مجلس يتشكل من حضر المدينة واليهود وبهذه الطريقة أبعد الفرنسيون بقايا الاتراك من الإدارة الجديدة⁵، لكن هذه الإدارة أدت الى الكثير من المشاكل بدل الحلول⁶، فغداة إحتلال مدينة

¹ - عثمان زغب: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م-1914م دراسة في أساليب السياسة الإدارية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2014-2015، ص 128

² - أحميدة عميروحي: السياسة الإدارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خلال مشروع لويس بلانكي، عالج هذا الموضوع في أطروحة دكتوراه الدولة بمعهد العلوم الاجتماعية جامعة منتوري-قسنطينة 1999، ص 81

³ - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ط3، ص 261

⁴ - شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: الطيب المهدي وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص 41

⁵ - صالح عباد: المرجع السابق، ص: 262

⁶ - أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الجزائر، ط3، ص 57

الجزائر سنة 1830 م¹، أظهرت فرنسا النوايا الحقيقية فقد أخذت الاعمال العدوانية تمتد من المدن الى القرى . ومن الساحل إلى الداخل².

لكي تحتفظ فرنسا بإدارتها الاستعمارية³. والتي هي قبل كل شيء هيمنة سياسية⁴. لجأت إلى فرض نوع من الرقابة البوليسية لا يقل على أشد أنواع الجستابوا الذي فرضته ألمانيا النازية⁵، وعندما وصلت أنباء عن التجاوزات والجرائم الفرنسية التي تحدثت بالجزائر إلى باريس⁶، أرسلت اللجنة الإفريقية⁷ لتحقيق ميداني في الفترة ما بين 1833/09/02 م إلى 1833/10/25 م⁸، واعترفت بجرائم الجيش الفرنسي رغم جهلها بالكثير من الحقائق لكنها أوصت بالحفاظ على ملكية فرنسا للجزائر⁹.

ولخصت اللجنة بعض أفكارها كالتالي: " إن السلطة الفرنسية بالجزائر غير ملزمة بالاتفاقات التي يتم عقدها مع الوطنيين الجزائريين باعتبار أن هذه الاتفاقيات والمعاهدات تدخل في إطار " استراتيجة الحرب وليست سلاما دائما". ومن المحال أن تطبق فرنسا نظام الإدارة العثمانية، لأن الأتراك كانوا على دين العرب ولهم نفس العادات والتقاليد العربية، لذا يجب على فرنسا تطبيق النظام والتقاليد الفرنسية¹⁰.

1 - شارل أندري جوليان: المصدر السابق، ص: 41

2 - بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي: 1830-1838م، درا النفائس، ط خ، الجزائر 2010.

3 - أحمد رمزي: الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، المطبعة النموذجية، ص 133.

4 - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 169.

5 - أحمد رمزي: المرجع السابق، ص 133.

6 - رابح لونييس بشير بلان وآخرون: مرجع سابق، ص 139.

7 - اللجنة الإفريقية هي هيئة فرنسية تحمل الشؤون الأهلية أرسلتها فرنسا الى الجزائر في 1833/09/02 لتسجيل كل ما تمر به الجزائر، أخذ من كتاب كمال بن صحراوي، ص 149.

8 - عبد الله مقلاتي: مرجع في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 100.

9 - رابح لونييسي بشير بلان وآخرون: مرجع سابق، ص 139.

10 - بسام العسلي: المرجع السابق: ص 156.

أصبح يطلق على الجزائر اسم "الممتلكات الفرنسية في إفريقيا" ¹ كما قدمت اللجنة الإفريقية بدورها تقريرا مفصلا عن حالة الجزائر و الأوضاع التي يمر بها شعبها، ف جاء فيه ما يلي : "..... لقد اغتصبنا ممتلكات الأحباس، و حجزنا الممتلكات الخاصة بذون اي تعويض بل أرغمنا أصحاب الممتلكات التي تم الاستلاء عليها بالقوة على دفع مصاريف هدم منازلهم و كذلك دفع مصاريف أي مسجد من مساجدهم لقد قتلنا أناس و ذبحنا سكان المدن و القرى، و قمنا بمحاكمة رجالا مشهورين و رجال محترمين لا ذنب لهم إلا تقربهم منا قصد الشفاعة لأبناء وطنهم فتعرضوا لبطشنا و غضبنا." ²

مرت الجزائر بين سنتي 1830-1834 م بفترة عصيبة جراء التطورات الحاصلة لها من استكانة النظام الحاكم نوعا ما إلى تكميم الأصوات الثائرة والمقاومات الشعبية ³. وبعد صدور قرار سنة 1834م الذي نص على إلحاق الجزائر بفرنسا أنشأ منصب الحاكم العام العسكري التابع (لوزارة الحرب الفرنسية) ⁴.

1 - عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 121.

2 - بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830م-1930م وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص91.

3 - مصطفى عبيد: الفكر الاستعماري السانسييموني في مصر والجزائر 1833م-1870م، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، م، ص، ص72-73.

4 - جمال خرشي: الاستعمار وساسة الاستيعاب والادماج في الجزائر 1830-1962، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبه للنشر، الجزائر، ص 88.

قسمت البلاد على إثر ذلك إلى قسمين أحدهما يقيم فيه الأجانب من الأوروبيين ويعرف بالقسم المدني، والآخر يقيم فيه العرب ويعرف بالقسم العربي ويخضع في إدارته لسلطات الاحتلال الفرنسي،¹ وبعد تعيين كلوزيل² (Clauzel) حاكما عاما ما بين 1835-1836م نشط في تطبيق سياسة الإستيطان الحر والإستيطان الرسمي، فكان له الدور الكبير في تنشيط هذه الحركة في سهل متيجة، إذ جعل منه وطنا حقيقيا للمهاجرين الأوروبيين الوافدين،³ ومع ذلك لم تلقى هذه السياسة نجاحا كبيرا ولغاية عام 1839 م لم يزد عدد المهاجرين الأوروبيين عن 25 ألف شخص.⁴

وقام الحاكم العام فالي "Valée" بتعيين ثمانية زعماء من الأهالي لإدارة مقاطعة قسنطينة تحت سلطة الضباط الفرنسيين وأطلق عليهم ألقابا مختلفة عام 1838م ومن ضمن هؤلاء: الخليفة بن أحمد في الأوراس، بلحملاوي في فرجيو وأحمد المقراني في مجانة وبن قانة في بسكرة، وظهرت فكرة تقسيم الجزائر إلى منطقة مدنية مفتوحة للاستيطان الأوروبي، ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري بسبب صعوبة الاستيطان الأوروبي فيها.⁵

¹ - على حليسي: التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870م - 1919م بلدية باتنة - بركة نموذج، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014م - 2015م، ص 11.

² - كلوزيل ولد بمدينة ميريو يوم 12 ديسمبر 1772 م وتوفي يوم 21/04/1842 خلفا لديبرمون في 07/08/1830، اخذ من كتاب كمال بن صحراوي، مرجع سابق ص 144.

³ - أرزقي شويتام: سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830م - 1914م مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة الجزائر 2، م 2، ع 2، ديسمبر 2020، ص 193.

⁴ - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م - 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 9.

⁵ - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري... المرجع نفسه، ص 11.

إن مرحلة الاحتلال الجزئي التي اتبعتها فرنسا حتى عام 1840م ستنتهي، لتفسح المجال أمام سياسة الإحتلال الشامل، وكان الحاكم الذي عهد إليه بتنفيذ هذه السياسة هو الجنرال السفاح بوجو¹ (Bugeaud) ولم يرى هذا الأخير مانعا في استخدام القوة والسلاح لتحقيق أهدافه. فقال: " إن المعمر الإفريقي لا يجب عليه مطلقا ترك بندقيته تصدأ، بل يجب أن يتركها دائما مستعدة لإطلاق النار واستعمالها بمهارة"².

ظلت فرنسا بعد ذلك تبحث عن أسلوب إداري استعماري جديد يمكن بواسطته إخضاع الجزائريين لسلطتها، وبفعل الضرورة كان لابد من البحث عن عناصر فرنسية عسكرية تتكيف مع الأهالي، لمعرفة لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم³، فاهتدوا إلى إنشاء المكاتب العربية سنة 1844م. بغرض تسهيل السيطرة على العباد والبلاد⁴.

¹ - رايح لونيبي، بشير بلاح وآخرون: مرجع سابق، ص 140.

² - محمد عيساوي، نبيل شريخي: مرجع سابق، ص 88.

³ - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين: 814ق-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط 1عنابة، 2002، ص 201.

⁴ - عمار عمورة، نبيل دادوة وآخرون: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة، ج1، الجزائر، 2009، ص 161.

المبحث 2: نشأة وتعريف المكاتب العربية :

أولاً: نشأة المكاتب العربية:

بعد الفوضى العارمة التي اكتسحت البلاد، حاول المحتل إيجاد مؤسسة تكون همزة وصل بين قواته الغازية والجزائريين فأحدث الدوق روفيڤو¹ (le Duc de Rovigo) الحاكم العام للجزائر سنة 1833م فرعا إداريا سماه "المكتب العربي"، التي أسندت إدارتها.² إلى الضابط لاموريسيير³ (Lamouricière) لأنه كان يحسن التكلم باللغة العربية⁴، حيث قال: "أدرك أنني أستطيع العمل على تغيير العرب بفعالية."⁵ وجعل منه جهازا متقنا للإعلام والدعاية⁶.

ومما قاله لاموريسيير (Lamouricière) عن هذا الجهاز: أن السلطات العسكرية الفرنسية أرادت أن تقوم بنوع من الإحصاء لكل ما هو تحت سيطرتها في المناطق الخاضعة لها في الجزائر، وللقيام بتلك المهمة، كان على الإدارة الفرنسية أن تتعرف على نظام الملكية في الجزائر قبل مجيء الفرنسيين من خلال التقرب من الأهالي التي تخضع للسيطرة الفرنسية

¹ - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830م-1925م، مديرية النشر لجامعة قلمة، 2010، ص 70.

² - صالح فركوس: تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005، ص 245..

³ - يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص: 162

⁴ - صالح فركوس: محاضرات...مرجع سابق، ص: 70.

⁵ - أحمد سيساوي: البعد البابائلي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1838-1871م أطروحة دكتوراه في الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2، 2013-2014 ص 45.

⁶ - محفوظ قداش: مرجع سابق، ص 170.

وقبلت بالتعاون معها،¹ والحقيقة أن تلك الإدارة لم تكن تهتم بشؤون الأهالي بقدر ما كانت تعمل على إخضاعهم وبسط نفوذ فرنسا على كامل أنحاء القطر الجزائري.²

بعد استدعاء لاموريسيار³ (Lamouricière) لمهام أخرى عين مكانه الجنرال فوارول (Voirel) على رأس إدارة مكتب الديوان العربي⁴، وفي سنة 1834م جاءت حكومة الكونت ديرلون (Derlon) وكانت هذه الأخيرة غير مبالية بالمتترجمين فقامت بإلغاء المكتب العربي .

5

نظرا لعدم كفاءة ضباط الأركان العامة لدراسة قضايا الجزائريين حاول بعضهم إعادة إحياء الوظيفة التركية القديمة وهي وظيفة "آغا العرب"⁶ حيث تعاقب الكثير من الآغاوات على تلك الوظيفة التي لم تكن ذات فائدة بالنسبة للسلطات الاستعمارية⁷. عينت الإدارة الفرنسية مجموعة من الشخصيات الفاعلة في الأوساط الأهلية لتولي منصب "آغا العرب"⁸ وكان أول من أسندت إليه تلك الوظيفة هو حمدان بن أمين السكة، في عهد الجنرال دويورمون

1 - بشير سحولي: المكاتب العربية ومشروع فرض الاحتلال الفرنسي للجزائر 1844م-1870م، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، د.ت، ص1.

2 - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر... المرجع السابق، ص 198.3

3 - لاموريسيار : ولد بنانت في 1806/02/05 ومات ببروزيل عام 1865 حكم مقاطعة وهران 07 سنوات وقدم مشروع مع بيدوو سنة 1848 وانتهت مهمته في الجزائر بانهاؤه مقلومة الأمير عبد القادر ، أخذ من كتاب كمال بن صحرابي ، المرجع السابق 146.

4 - بشير سحولي: المرجع السابق، ص01.

5 - عز الدين بومزو: الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ارنست مرسييه نموذجاً، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، 2007، ص 18.

6 - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر.... مرجع سابق، ص 70.

7 - صالح فركوس: تاريخ الجزائر ... (المراحل الكبرى) ... مرجع سابق، ص 246.

8 - صابر نور الدين: الدور الاستعماري لكزافي كيولاني في الجزائر وموريتانيا 1866م-1905م، أطروحة لنيل دكتوراه في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان 2017-2018، ص100.

(Debourmont) فلم يستطع التأثير في أوساط الأهالي، كونه كان في نظرهم "خسيسا وحقيرا" مما جعله يفشل في مهمته¹، ثم عين المقدم "ماري مونج" بتاريخ 19/11/1834م. ولكن فشل هذا الآخر في مهمته كونه كان أكثر رداءة من سابقه²، وبقدوم الجنرال برتزين (Berthezen) وقع اختياره على السيد محي الدين الصغير بن مبارك، الذي ينحدر من عائلة مرابطية بالقلية، وظن برتزان أنه أحسن الاختيار، ولكن كان العكس لأن محي الدين ظل ساخطا على الاستعمار الفرنسي إثر اعتقال أقاربه من طرف إدارة الغزاة، وهكذا كانت القطيعة بينه وبين الإدارة الفرنسية³.

وفي عهد حكم المارشال فالي (Valée) عين بيليسي (pelissier) في 1837م مديرا لشؤون العرب، غير أن هذه التجربة دامت سنتين، ونتائجها كانت فقيرة، لتنتهي بتقديم بيليسي استقالته مع بداية سنة 1839م، فخلفه في مهمته النقيب آلونفيل⁴ (Allonville).

كما قام الجنرال فالي بمقاطعة قسنطينة بتتصيب بعض شيوخ قبائل المنطقة، مثل: سي حمودة ولد سيدي الشيخ تحت وصاية السلطة الفرنسية، والهدف من هذا النظام الإداري الفرنسي خدمة المصالح الفرنسية بالجزائر، والتعرف على بنية المجتمع الجزائري، والعمل على كيفية تفكيكه وإخضاع شعبه⁵.

1 - صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م-1871م، منشورات جامعة باجي مختار-عناية، 2006، ص ص 14، 13.

2 - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ... مرجع سابق، ص 70.

3 - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 199.

4 - عثمان زقب: مرجع سابق، ص 129.

5 - عبد القادر سلاماني: دور المكاتب العربية في توطيد دعائم الاستعمار، مجلة البدر، جامعة بشار، ع3، 2011 ص 70.

بالرغم من أن الماريشال فالي احتفظ بالإدارة المباشرة لمدينة عنابة والقالة وقالمة و"منطقة الإيدوغ" حيث أسند القيادة فيها إلى ضباط فرنسيين، يخضع لأوامرهم قادة و شيوخ من الأهالي، إلا أن سير هذه الإدارة لم يكن سهلا، بل كان في غاية الصعوبة، لأن القبائل كانت ترفض رفضا مطلقا أن تحكم من قبل إدارة العدو،¹ و عندما عزل فالي (valée) عوض بالجنرال بيجو (Bugeaud) سنة 1841م والذي استمر في منصبه حتى خريف 1847م.² حيث أرسى للشؤون الأهلية، والعمليات العسكرية إدارة استبدادية استعمارية تستوحي تعاليمها من المقالة الاستعمارية و المصالح الفرنسية³.

كما حدث بمجيئ بيجو (Bugeaud) تطورات جديدة في مسألة الإدارة وغيرها وحاول بسط نفوذ الاستعمار على كامل القطر، لذا تم إعادة تأسيس إدارة الشؤون الأهلية العربية بتاريخ 16 أوت 1841م⁴، حيث عين الضابط دوماس (Dumas) رئيسا لها لكن لم تعد تلك الإدارة تفي بمقتضيات الاستعمار نتيجة توسع المحتل في بعض الأقاليم⁵.

بفعل الضرورة لاستكمال المؤسسات الاستعمارية كان لابد من البحث عن عناصر فرنسية تتكيف مع الأهالي وتتوغل في أوساطهم...⁶ لأجل ذلك كله، وكنتيجة للظروف والعوامل السياسية والاستعمارية وغيرها.⁷ أنشأت سنة 1844 المكاتب العربية بغرض تسهيل السيطرة على العباد والبلاد.⁸ وكان ظهور هذه المؤسسة من إحياء الجنرال دوماس (Dumas)

¹ - صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية ... المرجع السابق، ص 17.

² - يحي بوعزيز: سياسة التسلط... المرجع السابق، ص 11.

³ - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص 72.

⁴ - صالح فركوس: تاريخ الجزائر ... (المراحل الكبرى)، المرجع السابق، ص ص 247، 248.

⁵ - صالح فركوس: إدارة المكاتب... مرجع سابق، ص: 18.

⁶ - عثمان زقب: مرجع سابق، ص 129.

⁷ - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص 72.

⁸ - عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، ط1، الجزائر، 2001، ص 128.

الذي أدخل تعديلات على إدارة الشؤون العربية.¹ يسيرها ضباط فرنسيون ذو سلطة مطلقة مكلفين بالشؤون الحربية والأمن والعدالة والضرائب ومصادرة الأراضي ومراقبة تحركات سكان البوادي.²

وبإنشائها أعطى بيجو (Bugeaud) نفسا جديدا للاحتلال الشامل الذي ميز مرحلة حكمه للجزائر، بالقضاء على مقومات الشعب الجزائري³، فقرر بيجو وضع هياكل إدارية لإخضاع الجزائريين، وتم تقسيم المكاتب العربية لإدارة الشؤون الأهلية، على مستوى القيادة العسكرية إلى إدارات فرعية بالمقاطعات الثلاث الموجودة بالجزائر، لكل مقاطعة وحدات من الدرجة الأولى وأخرى ثانوية من درجة ثانية يعمل بها إداريون بكل مقاطعة⁴.

كما عملت إدارة الاحتلال الفرنسي على تعميمها تدريجيا لفرض سيطرتها على البلاد حيث أشركت هذه الأخيرة رؤساء القبائل في تسييرها سواء بمحض إدارتهم أو مجبرين.⁵ وبذلك بدأ نشاط هذه المكاتب في التوسع، فتحول إلى إدارة محلية للتحكم في السكان، وازداد نفوذ مسؤولي هذه المكاتب، فشمّل تعيين أو خلع المسؤولين المحليين، وجمع الضرائب واستصدار الأحكام في المسائل الشرعية والقضائية وتنفيذها، وأصبح نفوذ بعض رؤساء المكاتب العربية يتجاوز نفوذ بعض القادة العسكريين على مستوى العمالة⁶. حيث صرح بيجو (Bugeaud) عن المكاتب العربية فقال: "إنما ابتكار جيد وعظيم وضروري إذا أردنا إخضاع البلاد." وقال أيضا: "إن نظام المكاتب العربية، مبني على مجموعة من المبادي التي نعدها حكيمة"⁷

1 - صالح فركوس: تاريخ الجزائر ... (المراحل الكبرى)، مرجع سابق، ص 248.

2 - عمار عمورة: نبيل داودة وآخرون: المرجع السابق، ص 261.

3 - بوعزة بوضرساية: المرجع السابق ص 95.

4 - عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 71.

5 - عثمان زقّب: المرجع السابق، ص 129.

6 - عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص: 101.

7 - عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 4.

وما يؤكد حرص الماريشال بيجو (Bugeaud) على وضع جهاز يكفل بقضايا الأهالي الجزائريين ويحقق لفرنسا الهيمنة وتوسيع النفوذ فقد ذكره أبو القاسم سعد الله في كتابه¹، فقال: "لقد كان من مهمة بيجو ليس فقط إلحاق الهزيمة بالأمير عبد القادر في الميدان، ولكن أيضا تجريده من النظام الإداري، فقد قلد بيجو نظام الأمير في تعيين الموظفين وإدارة الضرائب فقد أنشأ إدارة الشؤون العربية، لكي تكون هي الحكم في القضايا المستعصية على موظفي السلطة الفرنسية².

ثانيا: تعريف المكاتب العربية:

ان المكاتب العربية التي تشكل المحور الرئيسي في حكومة العرب " اعتبرت من طرف المستعمر مند البداية كإجراء جيد وهادف من أجل مراقبة وتأطير رؤساء الأهالي³. عرف دوماس المكتب العربي " بأنه المؤسسة التي تمثل موضوعها في ضمان التهدئة تهدئة القبائل بصفة دائمة، وذلك بإدارة عادلة ومنتظمة، وكذلك تهيئة السبل لاستيطاننا ولتجارتنا عن طريق استتباب الأمن، وحماية كل المصالح الشرعية، وزيادة الرخاء لدى الأهالي⁴. وهي عبارة عن همزة وصل بين الجنس الأوروبي والأهالي تهدف الى استتباب الأمن وحماية الفرنسية⁵ وكل مكتب عربي هو عبارة عن مركز اداري فرنسي⁶.

كانت المكاتب العربية تتولى شؤون الجزائريين وهي منتشرة عبر الأجزاء المحتلة من الجزائر وكان على رأس كل مكتب عربي ضابط فرنسي يعرف العربية بطريقة التي يعلم بها

1 - عبد القادر سلاماني، المرجع السابق ص 4 .

2 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 397.

3- صالح فركوس ، مختصر في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 201.

4 - عبد الحميد زوزو، نصوص وثائق في الجزائر 1830-1900، الجزائر، 2009، ص 177.

5 - عمار عمورة ، مرجع سابق، ص 128.

6 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، دار العرب الإسلامي، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1992، ص 219.

رئيسه، ويعني كذلك المكتب العربي مركز السلطة الفرنسية لإدارة شؤون الأهالي في الامن والقضاء.¹

المكتب العربي هو عبارة عن هيكل متعدد الصلاحيات له دور قيادي في فض المشاكل اليومية الكثيرة وسرعان ما أصبح هذا المكتب ضرورة أكيدة لإدارة البلاد.² ، كما عرف شارل ريشارد (Ch. Richard) وهو كذلك أحد رؤساء تلك المكاتب ويصفها كما يلي: "ان مؤسسة المكتب العربي وهو وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل ان تكون وسيلة لتعبيرنا".³ فالمكاتب العربية هي إدارة كاملة بكلياتها وجزئياتها لتسيير شؤون أهالي كنا نهجل عنهم كل شيء زيادة عن أقلية متصلة من الأوروبيين.⁴

- وكذلك أصبحت إدارة محلية لتحكم في الأهالي واستصدار الأحكام في المسائل الشرعية والقضائية⁵ المكاتب العربية وهي الحكام الحقيقيون للقبائل وكان العرب يسمونها مخازنية⁶.
- المكتب العربي هو مؤسسة تشرف عليها فرنسا من عدة جوانب وذلك من خلال تنظيم القبائل ومراقبتها وإخضاع القبائل لسلطتهم والسيطرة عليهم من خلال هذه المؤسسة⁷.

1 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي ط1، ج1، بيروت ، لبنان ، 1996 ص33.
2 - اندري بريان، أندري نوشي، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطمبولي رايح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984، ص 323.
3 - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ.... مرجع سابق، ص73.
4 - شارل أندري جوليان، مرجع سابق ص 41.
5 - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص101.
6 - شارل روبير أجبيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، باريس، 1982، ص50 .
7 - فاطمة حياش: المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844-1870، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، 2013-2014، ص 168.

- في عام 1833 أحدث الدوق دورفيكو¹ (Duc De Rovigo) الحاكم العام للجزائر فرعا في مكتبة سما " بالمكتب العربي" ومع مجيء أفيزار (Avisard) في 04 مارس 1833 قام باقتراح من قائد الأركان تريزال Trézel أنشأ مكتب عربي ذو طابع عسكري إداري مكلف بجمع المعلومات وتنظيمها لأجل العمليات العسكرية ومتابعة المرسلات والعلاقات مع القبائل بأمان بترجمة الوثائق الواردة من عندهم أو متعلقة بهم.²

- حسب فردينار هيقوني Hugonnet المكتب العربي هو حلقة وصل بين الجنس الأوروبي الذين استوطنوا القطر الجزائري منذ 1830م والسكان المحليين الذين يقطنون البلاد من قبل ولايزالون للآن.³

ان المكاتب العربية هي مؤسسات إدارية سياسية مكلفة بإدارة الأهالي أو الجزائريين عكس الأوربيين والمعمرين الذين يسيرون بواسطة مؤسسات عادية تتبع السلطات المدنية وهناك عدة تعاريف تتعرض لهذه المؤسسة نذكر منها : "هي مؤسسات من أهدافها تأطير وحراسة مراقبة ومعاينة الأهالي، اذا هذه الهيئات هي أدوات في يد القيادة العسكرية ومحافظي العملات لتزويدها بالمعلومات عن الأهالي بغرض اتخاذ القرارات المناسبة حولهم⁴. وهي أيضا مكلفة بمتابعة العلاقات مع القبائل وتسليم تقرير يومي عن وضعيتها كان لإدارة هذه

¹ - دوق دروفيكو : كان وزيرا للشرطة قبل مجئيه للجزائر خلف براتزان وحل بالجزائر في ديسمبر 1831 تميز بالغلظة والعنف وكان له دور بارز في تنظيم الجيش خاصة الحرس الوطني ، أخذ من كتاب كما بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص102.

² - عبد القادر المرحاني، المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب خلال القرن 19، مجلة رفروف ، ولاية أدرار، ع1، 2021، ص376.

³ - عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص70.

⁴ - محمد العربي سعودي، المؤسسات المحلية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، بن عكنون، الجزائر، 2011، ص 186.

المكاتب السلطة لكل ما يخص قبائل الحرب والإدارة والاستخبارات كانت مرتبطة بإدارة الشؤون العربية الكائنة في مستوى الأقسام العسكرية التي كانت تراقب المكاتب بمختلف دوائرها.¹

وهناك تعريف آخر يصب في نفس الاتجاه يوضح أن المكاتب العربية تستعلم حول الأهالي وتساعد القوات العسكرية على التدخل المحتمل وتضمن أعمال الشرطة وتنفيذ الأحكام القضائية وتراقب المداخل الضريبية² ، كما كتب أحد ضباط هذا السلك هيغوني الذي أضاف "أن المكتب العربي له السلطة أوسع على المسلمين ، لأنه زيادة على كل المهام التي يمكن أن يقوم بها الباشا، ويراقب في الجزائر كل ما يتصل بالديانة الإسلامية وذلك بحرية أكبر من حرية خليفة المزيان³.

أما بالنسبة لـ ألسي دوطوكفيل يرى أن هذا النظام الذي وضعه جزئيا الماريشال بيجو رتبه وعممه ، يرتكز على جملة من المبادئ " ينبغي أن تكون السلطة السياسية التي تعطي أمور دفعهما الأول بيد الفرنسيين في كل مكان لا يمكن أن تعطي المبادرة من هذا النوع في أي مكان لرؤساء أهالي، وكذلك معظم السلطات الثانوية للحكومة ينبغي على العكس أن يقوم بها سكان البلد، وأخيرا على سلطتنا أن تبحث عن سند تتكى عليه في تأثيرات الموجودة.

لقد حاولنا مرارا ومازلنا نحاول في بعض الأحيان إزاحة الارستقراطية الدينية والعسكرية في البلد عن تسيير الأمور العامة ، ووضع عائلات جديدة بدلها لإيجاد تأثيرات من صنعنا نحن".⁴

1 - محفوظ قداش، مرجع سابق ، ص170.

2 - محمد العربي سعودي ، مرجع سابق، ص 189.

3 - شارل أندي جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 569.

4 - ألكسي دو طوكفيل : نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: إبراهيم صحراوي، دار المطبوعات الجامعية ، المعهد العالي العربي للنشر ، بن عكنون ، الجزائر، 2008، ص 123

المبحث الثالث: تنظيم المكاتب العربية:

يعد نظام المكتب العربي الركيزة الأساسية للسياسة العسكرية الفرنسية التي تهدف أساسا كما عرفناها من قبل الى العمل على اخضاع الأهالي الى السيطرة الفرنسية ولا شك أن هذه المؤسسة كانت تعتمد على تنظيم كالتالي:

أولاً: الموظفون:

عين في كل مكتب عربي موظفون بدرجات محددة، فريسه كان فرنسيا برتبة عقيد متقن للغة العربية ويعاونه مترجم، حارس وكاتب وقاضي وجابي الضرائب، كما تولي هذه المكاتب بعض المستعمرين الذين كانوا يعرفون أحوال القبائل الخاضعة لهم دون الحاجة الى مترجمين.

وكانت المكاتب العربية تتلقى التعليمات من الإدارة المركزية في الجزائر التابعة للحاكم العام وبدورها تتعامل مع الإدارة المركزية في فرنسا والخاضعة في شؤونها لوزير الحربية¹ ومع جهاز الموظفين الملحق بكل مكتب (طبيب وترجمان وخوجا، وكاتبين وشاوش وعدد متغير من الساميين والمخازنية).²

كما اعتمدت المكاتب العربية في توظيف رؤساء العائلات الجزائرية الكبيرة من أجل فقد السيطرة على البلاد والقضاء على أية مقاومة قد تتدلع كما جرى تنظيم مستخدمي المكاتب العربية بالمرسوم الوزاري المؤرخ في 01 فيفري 1844 تشكلت المقاطعة من عشر ضباط تساعدوا فرق الصباحية متكونة من 25 فارسا، وتذكر المراجع التاريخية أن ضباط المكاتب العربية أصبحوا بحكم الصلاحيات الممنوحة لهم بإدارة شؤون الأهالي منها الشرطة والعدالة

1 - سحولي بشير، مرجع سابق ص3.

2 - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق، ص50.

والضرائب¹. و في سنة 1857 بلغ عدد المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة 18 مكتبا وملحقان كما وصل عدد الضباط الموظفين لهذه المؤسسة 39 ضابطا خلال 1855².

غير أن عملية اختيار أو انتداب الضباط الأكفاء الى المكاتب العربية ظلت تشغل كثيرا بالسلطة الفرنسية، ذلك أنه الى جانب عدد كبير "مؤهل"، حسب أحد التقارير الاستعمارية كان يعمل بتلك المؤسسة الا انه في المقابل كان هناك عدد آخر ليس بالقليل من هؤلاء الضباط غير مؤهل، للقيام بتلك المهمة لأنه يفتقر الى التجربة والكفاءة المطلوبة لتولي قيادة مثل تلك الإدارة، فلم تكن-اذن-الوظيفة سهلة أو خالية من المشاكل بل على العكس كانت تطرح تجاوزات كثيرة في الصلاحيات العملية والممارسات الميدانية³

ويلخص أحد ضباط المكاتب العربية الذين مارسوا هذه المسؤولية مهام المكتب العربي في قوله: "ان ضباط المكاتب العربية، بجمع المعلومات ومن ضمنها الطبيعة الجغرافية مثال لمساعدة حركة الاستيطان على إحصاء أخصب الأراضي ومنايع المياه، ومعرفة أهمية هذه الغابات أو تلك⁴، وكذلك من هؤلاء الضباط من يعمل على تفتيت وتشتيت القيادات والزعامات الاهلية ذات السلطة والنفوذ والتأثير حتى لا تكون خطرا في المستقبل على السياسة الفرنسية.

5

ولعل ذلك يعود الى أن ضباط المكاتب كانوا يشكلون صفا أو هيئة قائمة بذاتها لا تخضع بسرعة، ضف الى ذلك غياب المراقبة على هذه المؤسسة " جعل من المكتب العربي يتصرف أحيانا من تلقاء نفسه، دون الرجوع الى السلطات العليا الا أنه مع ذلك كان يعود

1 - سحولي بشير، مرجع نفسه، ص4.

2 - صالح فركوس، المكاتب العربية واحتلال.... مرجع سابق ص 21.

3 - نفسه، ص21.

4 - محمد العربي سعودي، مرجع سابق، ص190.

5 - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص11.

الى تلك الإدارة لإخضاع الأهالي للسلطة الفرنسية وبسط الأمن والاستقرار قصد تحقيق المصالح الاستعمارية.¹

يجب على قائد المكتب أن يجيد اللغة العربية وملم بعادات وتقاليد وطبائع الأهالي ويتميزون بنوع من الاستقلالية في التعامل مع الأهالي حتى أصبحوا في نظر الأهالي بمثابة الحكومة ورئيس المكتب العربي بمثابة السلطان، وبعد توسع المكاتب العربية عملت على تقوية أجهزتها بحيث بلغ سنة 1844 (21) ليصبح (40) مكتبا عام 1857 ثم ليرتفع الى (49) عام 1870 ويضم 150 ضابطا عام 1857 ليصير العدد حوالي (200) الى (206) ضابطا عام 1866م.²

كان ضباط الشؤون العربية " واسطة بين السلطات العسكرية والسكان الأهالي " وكانت لهم مهمة مزدوجة تتمثل في توفير المعلومات عن حالة السكان النفسية، وضمان إدارة عادية ومنتظمة للقبائل، ولم تكن لهم السلطة من حيث القانون ولم يكونوا احرار في سلوكهم الا أن الضباط الساميين الذين يحكمونهم كانوا في حاجة دائمة الى المعلومات التي يوفرونها لهم.³

وكان هدفهم الرئيسي هو السهر على إبقاء القبائل المهزومة في الخضوع وأن يأخذوا كل المبادرات اللازمة في هذا المجال، وهكذا فإن البعض منهم قد دخل في نزاع مع المعمرين النهمين الذين كانوا يطمعون في الأراضي القبلية الشيء الذي من شأنه أن يثير تائرة السكان.⁴

¹ - صالح فركوس، المكاتب العربية والاحتلال... مرجع سابق، ص 21.

² - جميلة ايعيش، دور المكاتب العربية في التغلغل الفرنسي بالجنوب الشرقي، نموذج مراسلات بيرو الأغواط غرداية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، ص 189.

³ - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 569.

⁴ - محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 171.

كما قام الضابط دونفو De Neveu بدراسة تستهدف معرفة أصول وطرق انتماءات الأشراف، الذين كانوا محل ازعاج للعدو ومعرفة العلاقة التي تربط هؤلاء الثوار وهدفهم كما فرضت مراقبة دائمة ومستمرة على المساجد والزوايا وكل الذين ينتمون إليها¹.

كان الاستيطان الفرنسي في الجزائر مدعما من طرف الإدارة العسكرية عن طريق ضباط المكاتب العربية، فقد أعدوا الخرائط الطبوغرافية لرسم حدود الدواوير والقبائل بهدف مراقبة الأهالي، وقد قام الضباط كذلك بالكتابة على تاريخ الجزائر من وجهة نظرهم لإعطاء مبرر للوجود الفرنسي في الجزائر، ومن أهم ضباط المكاتب العربية: النقيب فوفال Fuvelle Victorhen، النقيب لاول Lawale Jules Louis، شارل فيرو² Charles Féraud

غير أن عملية اختيار أو انتداب الضباط الأكفاء الى المكاتب العربية ظلت تشغل بال السلطة ذلك أنه الى جانب عدد كبير "مؤهل" حسب أحد التقارير الاستعمارية كان يعمل بتلك المؤسسة، الى أنه في المقابل كان هناك عدد آخر ليس بالقليل من هؤلاء الضباط "غير المؤهل" للقيام بتلك المهم لأنه يفتقر الى التجربة و "الكفاءة المطلوبة" لتولي قيادة تلك الإدارة، فلم تكن اذن الوظيفة سهلة وخالية من المشاكل بل على العكس كانت تطرح تجاوزات كثيرة في الصلاحيات العملية والممارسات الميدانية³.

1 - محمد الغربي سعودي، مرجع سابق، 191.

2 - أحمد مسعود سيد علي، دراسة نقدية لضباط المكاتب العربية بدائرة الجلفة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، مجلة أنسة للبحوث والدراسات، جامعة المسيلة، ع 10، 1014، ص 30.

3 - صالح فركوس، محاضرات في التاريخ... مرجع سابق، ص 94.

ان ضباط المكاتب العربية مكلفون بتحديد الوعاء الضريبي للسكان لأنها الإدارة الوحيدة التي هي على اطلاع على المداخل وبالنتالي ضبط المواد التي تخضع للضريبة وبهذا أصبح ضباط المكاتب العربية يستطيعون رفع أو تخفيض أو الاعفاء الضريبي، وان ضباط المكاتب العربية يمارسون الرقابة على الاحكام القضائية الصادرة عن المحاكم الإسلامية¹.
كان قضاة المكاتب العربية مكلفين بالفصل في جميع ما يعرض عليهم من القضايا في الإرث والزواج والطلاق، وكان نظام القضاء للمكاتب العربية يطبق بلا ريب قاعدة الغالب: ذلك ان أسلوب القمع الجماعي أو العقوبات الجماعية كانت الوسيلة الرئيسية لفرض الهيمنة الاستعمارية².

وهكذا يمكن القول إن مسألة اختيار الموظفين من عسكريين وغيرهم لإدارة شؤون الأهالي لم تكن بالنسبة للمستعمر بالعملية السهلة بل كانت تتطلب خبرة ومعرفة دقيقة بالرجال لأن شساعة القطر الجزائري وصعوبة السيطرة والتحكم في البلاد ظلت وباستمرار تفرض على فرنسا التكتيف من قواتها ووسائلها التدميرية لتثبيت ركائز احتلالها³.

ثانيا/ السلم الإداري:

قسمت البلاد الى وحدات إدارية ، كل وحدة تشكل دائرة وكل أربع دوائر أو خمسة تكون قسمة بها مكتب عربي من الدرجة الأولى وكل دائرة بها مكتب من الدرجة الثانية يضاف الى ذلك ادراة الشؤون العربية بعاصمة كل مقاطعة ، هذه الإدارة كانت مكلفة بتبليغ أوامر الحاكم العام وكذا أوامر الجنرال القائد على المقاطعة الى رؤساء المكاتب الأخرى كما

1 - محمد العربي سعودي، مرجع سابق، ص 191.

2 - صالح فركوس، مختصر في تاريخ... مرجع سابق، ص 204.

3 - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ...، مرجع سابق ص 74.

أنها كانت مطالبة بالتنسيق مع المكتب السياسي بالجزائر العاصمة وضمان سير المراسلة وكذا التنسيق مع جميع المؤسسات الاستعمارية¹.

وحسب التنظيم الجديد للمكاتب العربية التابعة للجيش الفرنسي ، فإن إدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية فقد قامت بتأسيس إدارات فرعية لها على مستوى المقاطعات الثلاث الموجودة بالجزائر وفي كل مقاطعة توجد وحدات للمكاتب العربية من الدرجة الأولى ووحدات ثانوية من الدرجة الثانية، باختصار فإن المكاتب العربية تحولت الى إدارة محلية للتحكم في السكان الجزائريين².

والى جانب هذا أصبحت هذه الهيئة هي مركز السلطة لإدارة شؤون الساكنة في الأمن والقضاء فهي التي تتولى شؤون الجزائريين وأطلق عليها مخازنية وقد انتشرت عبر الأجزاء المختلفة من الجزائر³. نلاحظ من خلال مكونات العنصر البشري للمكتب العربي انه يتكون من عسكريين ومدنيين وموظفون أهالي، فرنسيين ذوي اختصاصات متعددة، وهذا من أجل تسهيل عملية الاخضاع في جميع جوانبه العسكرية، الثقافية، الدينية والاجتماعية⁴. وكان عدد المكاتب العربية سنة 1857 م 40مكتبا وفي عام 1870م ارتفع الى (49 مكتبا) تضم 150 ضابطا عام 1857، و 206 ضابط عام 1866 م⁵.

ان أول من أسندت اليه مهمة إدارة المكاتب العربية هو اوجان دوماس Eugen Dumas حيث الى جانب خبرته العسكرية اذا بدأ حياته المهنية في افريقيا كققيب مدرب في الفيلق الثاني للقناصة ، وقد اكتسب معرفة حول الأهالي الجزائريين اذ تمكن من اتقان اللغة العربية

1 - صالح فركوس ، مختصر في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق، ص 22.

2 -عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 130.

3 -جميلة ايعيش، مرجع سابق، ص 189

4 - عز الدين بوموز، مرجع سابق، ص 19.

5 - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 22.

وتعرف على التقاليد وعادات المجتمع حين تقلد منصب قنصل في معسكر أيام الأمير عبد القادر.

ونظرا لما اكتسبه من خبرة وحنكة عسكرية أسندت إليه إدارة الشؤون العربية في مقاطعة وهران ولما استلم اوجان دوماس Eugen Dumas إدارة المكاتب العربية، أعد في سنة 1844 تقريرا مفصلا عن الجزائريين من جميع الجوانب، مما جعل هذا التقرير يصبح المرجع الأساسي لدى العاملين في المكاتب العربية لفهم طبيعة القبائل والاعراش في الجزائر انداك.

وقد عمد بيجو Bugeaud ال وضع الهياكل التنظيمية لهذه المكاتب العربية حتى صارت الوسيلة التي يستعملها الجيش الفرنسي لإخضاع الجزائريين والقضاء على ما تبقى من مؤسسات الدولة الجزائرية التي سبقت الاحتلال الفرنسي¹. وقد استفادت أقاليم الجزائر الثلاث من هيئة القضايا العربية ومكاتب من الدرجة الأولى والثانية بالقسمات والدوائر حيث أنشأت بإقليم قسنطينة مكاتب في كل من قالمة، عنابة، سكيكدة، سطيف، باتنة، أما إقليم الجزائر: دلس، سور الغزلان، البليدة، المدية، مليانة، شرشال، نتس، شلف، بوغار، ثنية الحد، وإقليم وهران، مستغانم، معسكر، تيارت، سعيدة، سيدي بلعباس، تلمسان، مغنية.

وذلك من خلال فترة حكم الجنرال بيجو²، هذه المكاتب العربية تعمل بالتنسيق مع المكتب بالإقليم والمكتب المركزي بالجزائر والذي تكون سلطته بيد الحاكم العام، يتواجد بكل مكتب من مكاتب الإقليم رئيس وضابط مساعد، وضابط صحة وضابط محاسب يدفع أجور المخزن يوجد مترجمان وكاتب قاضي وسكرتير من عرب وكيل الصراف ومجموعة شواش المكتب

¹ - سحولي بشير، مرجع سابق، ص 3.

² - عبد القادر سلاماني مرجع سابق ، ص71.

المركزي، يضم سكرتير العرب، ويهتم بالأرشفيف والمكاتب الفرعية في الدوائر التي بها ضابط مهتم بالقضايا العربية وكاتب مترجم وشاوش تمنح لهم منح بسيطة باستثناء المكتب المركزي¹.

فيما يخص السلم الإداري فقد حددت المواد (5/3/2/1) المسؤوليات الإدارية وطبيعة هذه المكاتب وآليات توزيعها في مختلف مناطق الجزائر هي:

المادة الأولى: سيكون في كل فرقة عسكرية في الجزائر وتحت الإدارة المباشرة للضابط العام المكلف بإدارة الشؤون العربية مكاتب تحت اسم المكاتب العربية ستنشأ في كل شعبة عسكرية وتحت الأمر المباشر لقائد الشعبة العسكرية وفي كل نقطة يتم احتلالها من طرف الجيش.

المادة الثانية: ان المكاتب العربية تتكون من نوعين:

- مكاتب عربية من الدرجة الأولى موجودة في مقر الشعبة العسكرية .

- مكاتب ثانوية موجودة على مستوى النقاط الثانوية .

وهذان النوعان يلحقان مباشرة بكل فرقة عسكرية على مستوى كل مقاطعة .

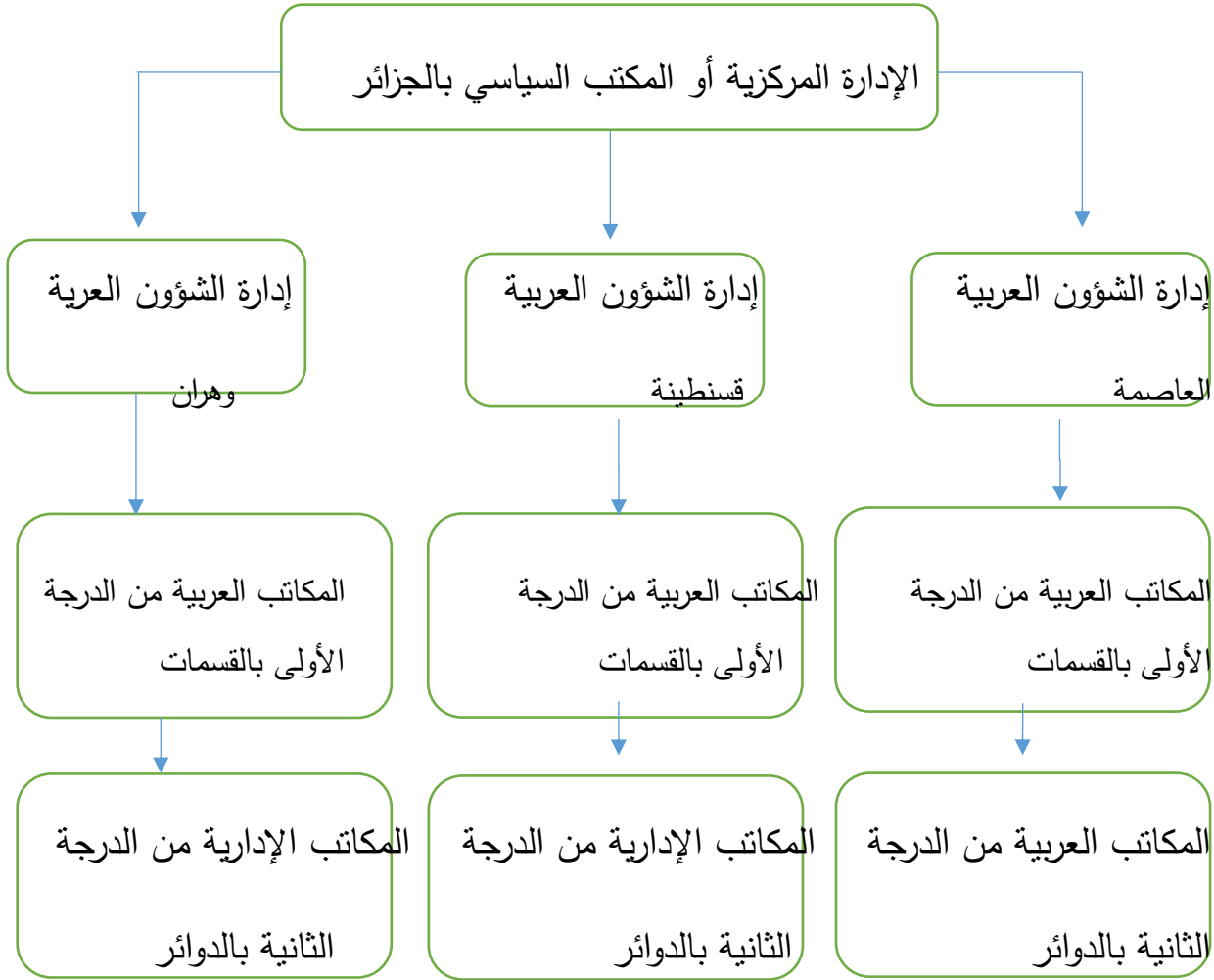
المادة الثالثة: إن إدارة الشؤون العربية على مستوى كل فرقة عسكرية وكذلك المكاتب التابعة لها يقومون بالترجمة والكتابة بالعربية، وتحضير وارسال الأوامر وكل الاعمال المتعلقة بسير العربية كمراقبة الأسواق.

المادة الخامسة: على كل المستويات فإن إدارة الشؤون العربية تكون تحت الامر المباشر للضابط العسكري وهو الوحيد المخول لإمضاء الأوامر والمراسلات لقائده المباشر وفقا للسلم الإداري²

¹ - عبد القادر سلامي مرجع سابق، ص71.

² - جمال ورتي، ضباط المكاتب العربية وكتابة تاريخ الجزائر، منطقة سوق أهراس نموذجا ، مجلة القرطاس ، جامعة محمد الشريف سوق أهراس، ع09 ، 2018، ص 146.

ويمكن تحديد نظام المكاتب العربية على النحو الآتي¹:



وقد بين كذلك نوعية المكاتب العربية الموجودة فيها حيث ذكر أن كل قسمة يوجد بها مكتب عربي من الدرجة الأولى وكل دائرة بها مكتب عربي من الدرجة الثانية حيث كانت مقاطعة قسنطينة تضم أربعة مكاتب من درجة أولى وأربعة مكاتب من الدرجة الثانية ويضاف الى هذا العدد إدارة الشؤون العربية بعاصمة المقاطعة كانت طبيعة مهامها تبليغ أوامر الحاكم وكذا أوامر الجنرال القائد الأعلى للمقاطعة الى رؤساء المكاتب الأخرى.

¹ - صالح فركوس، مختصر في تاريخ...، مرجع سابق، ص 203.

كذلك تتسيق مع رئيس المكتب السياسي بالجزائر العاصمة، ضمن سير المراسلة والتنسيق مع ادارتي العاصمة ووهران الشؤون العربية.¹

كما ان الإجراءات الإدارية التي تعطي المعمرين إمكانية اقتناء الأراضي قد تترتب عنها انتقال مجموعة من أهالي تحت سلطة المكاتب العربية الولائية، هذه المكاتب أنشئت بمقتضى مرسوم مؤرخ في 08 أوت 1854 غير أنها لم تستمر مدة طويلة، لتحل محلها البلديات في 18 أوت عام 1866 م.²

إن هذا التنظيم السلمي للمكاتب العربية التي تتمركز الشؤون العربية فيه بالمكتب السياسي في أعلى الهرم بالجزائر العاصمة، ولقد كان المكتب السياسي يخضع لمراقبة الحاكم العام الذي كان يعمل على اتصال مستمر بقيادة المقاطعات الذين هم بدورهم كانوا على اتصال برؤساء الشؤون العربية، حيث يأتي بعد ذلك رؤساء القسامات فرؤساء المكاتب فالملاحق وفق سلم اداري وعسكري يتدرج من القاعدة الى القمة كذلك وفق هذا التنظيم وكذا الصلاحيات المحولة لكل صنف من هذا النمط الإداري.³ وهكذا يمكن القول ان الإدارة الاستعمارية استطاعت في النهاية أن تقضي على نفود رؤساء الأهالي كواسطة بينهم وبين المجتمع الجزائري، تتمعن أكثر في القهر والظلم والطغيان.

¹ - عز الدين بوموز، مرجع سابق، ص 21.

² - صالح فركوس، مختصر في تاريخ...، مرجع سابق، ص 203.

³ - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ...، مرجع سابق، ص 75.

الفصل الثاني: دور المكاتب العربية.

المبحث الأول: مهام وأهداف المكاتب العربية.

المبحث الثاني: الدور العسكري والاستيطاني للمكاتب العربية.

المبحث الثالث: الدور الإداري والاقتصادي للمكاتب العربية.

المبحث الرابع: الدور الثقافي للمكاتب العربي

المبحث الأول: مهام وأهداف المكاتب العربية:

أولاً: مهام المكاتب العربية:

بعد إصدار السلطة الاستعمارية القرار الصادر سنة 1844م حيث كانت تسعى إلى تحديد أهداف استعمارية تضمن بقائها الدائم في كامل القطر الجزائري ذلك من خلال المهام والصلاحيات التي أوكلت إلى المكتب العربي، كانت تقوم باستغلال القوات الأهلية إذا كان المستعمر قد استفاد من بقايا التنظيم الإداري التركي خاصة مما يتعلق بأسر كبري وقد حاول أن يهيكل تلك القوات تحت وصاية مؤسسة المكاتب العربية التي أصبحت تشرف عليها إشرافاً مباشراً من أجل فرض الرقابة السياسية والفكرية على الأهالي وإخماد أي انتفاضات وثورات شعبية¹.

في 17 سبتمبر و 15 نوفمبر 1844م حدد بيج² (Bugeaud) التوجهات الكبرى للسياسة الأهلية التي تقوم عليها المكاتب العربية، أول هذه المناشير يعالج مشاكل و جرائم والمخالفات التي يقوم بها الأهالي حيث أكد بيجو على القيام بقمع سريع للإضرابات واعتبر هذا الوسيلة لترهيب الأهالي³.

حيث لخص أحد الضباط مهامه في المكاتب العربية بجمع المعلومات ومن ضمنها الطبيعة الجغرافية مثال مساعدة حركة الاستيطان على أخصب الأراضي ومنابع المياه ومعرفة أهمية هذه الغابة⁴، وان جمع المعلومات ومراقبة السكان ليست المهام الوحيدة للمكاتب العربية بل هناك مجموعة أخرى من المهام التي سطرت عليها السلطة الإستعمارية وتمثلت أيضاً هذه

¹ عبد القادر المرجاني، مرجع سابق، ص 379.

² - بيجو: ولد في ليموج أعالي فييا، في 15 أكتوبر 1784 عين نائباً عن مقاطعة لودوردونغ وحاكماً عام للجزائر بين 1840/12/29 و 1847/06/29 حصل على لقب مارشال فرنسا في 1843/07/31 توفي في 1949/06/10، أخذ من كتاب كمال بن صحراوي، مرجع سابق ص 62.

³ عبد القادر النايلي، مرجع سابق، ص 183.

⁴ محمد العربي سعودي، مرجع سابق، ص 188.

المهام في التجسس على القبائل واضطهاد الشعب في شتى الوسائل منها اجبار الشعب على دفع ضرائب المتنوعة وهذا ما زاد من معاناة الأهالي ، عملت على مراقبتهم من أجل القضاء على أي محاولة للقيام بانتفاضة¹

كما ألح بيجو (Bugeaud) على مبدأ المسؤولية الجماعية للقبائل، وفي هذه الحالة حدوث أي جريمة أو مخالفة داخل الأقاليم التي يتواجدون بها، وكما يستحتمل القيادة أيضا مسؤولية ما حدث سيعاقب الأعوان والشيوخ، بدفع غرامات مالية إلى جانب الأهالي².

وكانت لهم مهام سياسية و إدارية، التنظيم السياسي لقيادات الأهالي بإعداد الوثائق التاريخية و المعلومات الجغرافية و البيانات الطبوغرافية و المعلومات حول القادة والعائلات تطبيق السيناتوس_كونسيلت (sénatus-consulte) المتعلق بتشكيل الملكية داخل القبائل شرطة الطرقات و الأسواق، معاينة الجرائم و الجرح المرتكبة في الإقليم الخاضع للعسكريين من قبل الأهالي و البحث عن مرتكبيها، التعليم العام و العدالة في بلاد القبائل³.

كما تعتبر المهمة الرئيسية لرؤساء المكاتب العربية بصفتهم ينتمون إلى السلطة العسكرية هي جمع المعلومات التي تخدم الجيش وتساعد على تقوية نفوذه وتتمثل هذه المعلومات في إحصاء الأراضي والتعرف على مجاري المياه، وأخذ فكرة على التنظيم السياسي الموجود في أوساط العشائر وتحديد نوعية المداخل المالية حتى يتمكن الضباط من الحصول على أموال كبيرة عند جمع الضرائب⁴.

1 - عبد القادر المرجاني، مرجع نفسه، ص 379.

2 - عبد القادر النابلي، مرجع سابق، ص 183.

3- عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 21.

4- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 131.

إن رؤساء المكاتب العربية يمنعون دخول الجنود الفرنسيين ان يدخلوا في المناطق التي تخضع لهم لأنهم هم وحدهم المسؤولون عن جمع الضرائب وفرض الأحكام على الجزائريين¹. ومن المهام المالية فإن ضباط المكاتب العربية مكلفون بتحديد الضريبة للسكان لأنها الإدارة الوحيدة التي على إطلاع على المداخل وبالتالي ضبط المواد التي تخضع للضريبة وبهذا أصبح ضباط المكاتب العربية يستطيعون رفع أو تخفيض أي الإعفاء الضريبي².

يبدو مهام مكتب الشؤون العربية كثيرة حقا وهو الوسيط المفضل بين الأهالي وبين القيادة العليا فيما يتعلق بجمع التفاصيل التي تهم سير المصلحة، ولضمان حسن سير هذه الأخيرة فإن على رئيس مكتب الشؤون العربية أن يقدم تقريرا إلى القائد الأعلى³. كما يقوم بتعيين نائب لرئيس المكتب العربي يشغل تحت أوامر نائب عميل القطاع والذي يكلف بمهام المتصلة بالجباية و الشرطة و الحالة المدنية و القضاء القمعي بالإضافة إلى الرقابة السياسية للأهالي و الجمعيات الدينية⁴.

ومن المهام القضائية كان الضباط يقومون بممارسة الرقابة على الأحكام القضائية الصادرة عن قضاة المحاكم الإسلامية، و يقرر الوقت المناسب لتنفيذ الأحكام القضائية الصادرة عن المحاكم المدنية و كذلك يقومون بإصدار الأحكام القضائية⁵، و إلى جانب إصدار الأحكام كانوا يقومون بتعديلها كما يروق لهم⁶.

¹ عمار بوحوش، مرجع نفسه 131.

² محمد العربي سعودي، مرجع سابق، ص191.

³ عبد الحميد زوزو "الأوراس إبان الاستعمار" مرجع سابق، ص194.

⁴ جمال خرشي، مرجع سابق، ص220.

⁵ محمد العربي سعودي، مرجع سابق، ص189.

⁶ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 131.

لقد كان قضاة المكاتب العربية مكلفين بالفصل في جميع ما يعرض عليهم من قضايا في الارث والزواج والطلاق، أما المسائل المدنية فقد كان رئيس المكتب العربي يفصل فيها بكل حرية دون الاعتماد على أية قاعدة مسبقة و كانت العقوبات إما بالسجن أو الغرامة أو التعويضات أو الحجز¹.

ومن المهام العسكرية، ففي ثورات 1845م و 1864م لسيدي الشيخ و ثورة المقراني أدت إلى ضرورة الحصول على المعلومات ذات طابع عسكري و كان ضباط المكاتب العربية هم الذين يقومون بذلك و كانوا يوافقوا هذه القوات كذلك توافق القوات النظامية قوات إضافية و متهمة تطلب مؤقتا من القبائل الخاضعة².

ومن المهام الثقافية، لقد شكل ضباط المكاتب العربية ومن بينهم المترجمون العسكريون تحته من وجهة النظر الثقافية وقد أعطيت لهم تعليمات من بينها الاهتمام بكل المسائل ذات الطابع التاريخي، الجغرافي، الأنطولوجي، كما أن جزءا كبيرا من المعرفة التي تملكها اليوم حول إفريقيا الشمالية و حول الإسلام كانت بفضل المكاتب العربية³.

وفي الأخير يمكن القول أن كل هذه المهام التي قامت بها المكاتب العربية و ضباطها كان هدفها واحد وهو السيطرة وإخضاع الأهالي بجميع أشكاله العسكرية والثقافية والاجتماعية وكذلك الدينية.

1 - صالح فركوس، مختصر في تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص 206.

2 - عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 27.

3 - عز الدين بومزو، مرجع نفسه، ص 28.

ثانيا/ أهداف المكاتب العربية:

أنشأت المكاتب العربية وتوسعت في مختلف أنحاء القطر الجزائري بغرض الوصول إلى
غايات و أبعاد استعمارية وتحقيق أهداف استراتيجية كبيرة نذكر منها:

_ مساعدة القادة العسكريين في البلاد في إدارة الأهالي وتنفيذ أوامره مع توجيه السياسة
الإستعمارية¹.

_ القضاء على الثقافة والتعليم العربي الإسلامي في الجزائر لتجهيل الشعب الجزائري ونشر
الأمية².

_ الاستيلاء على أخصب الأراضي الفلاحية لفائدة المعمرين، كما عملت على فهم و مراقبة
نشاط المؤسسات التقليدية للجزائريين، من قبائل و زوايا و طرق صوفية و قادة روجيين³
وذلك لأجل استيعاب عملهم و التعرف على عوامل انسجامها وعناصر تناقضاتها، لتتمكن من
القضاء على محاولات التمرد و العصيان⁴، لأنهم كانوا يرون هذه الطرق "الدين" تهدئة وتقوية
للجماهير لتجاوز مخاوفها و التحرر من رقبة الإحتلال⁵.

_ إجبار سكان الأهالي التعامل مع الإدارة الإستعمارية لتقليص من نفوذ سلطة رؤساء العائلات
الكبيرة⁶.

1 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية..... مرجع سابق، ص ص 19-20.

2 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية..... مرجع نفسه ص 291.

3 - محمد العربي سعودي، مرجع سابق، ص 189.

4 - حمد العربي سعودي، مرجع نفسه، ص 189.

5 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية..... مرجع سابق، ص 92.

6 - عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 131.

- _ التمهيد لطرق الإحتلال والاتصال والتجارة الإستعمارية، عن طريق إقرار الأمن والإستقرار¹.
- _ استخلاص الضريبة من الأهالي وإيداعها في ميزانية الخزينة الفرنسية، فلم يستفيد منها الأهالي سوى البؤس و الحرمان².
- _ ضمان التهدئة بين القبائل من خلال وضع إدارة منتظمة تسهر على توفير الأمن والإستقرار الجيش الأوروبي الذي رافق الحملة الفرنسية على الجزائر³.
- _ التمكين للإستعمار والعمل على إخضاع القبائل للسلطة الإمبريالية، و في الأخير يمكننا القول بأن المكاتب العربية كانت تهدف لتحقيق مصالح الاستعمار و ترسيخ فكرة الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وفرض سيطرتها على كامل القطر الجزائري، فهي لم تكن إدارة كما يتمنى الجزائريون المسلمون بأن تكون مؤسسة تستجيب لجميع حاجياتهم و تحقيق متطلباتهم و تحسن ظروفهم في شتى المجالات، ولكن أدت هذه الإدارة إلى زرع الموت و الدمار و الخوف أوساط الأهالي⁴.

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر..... مرجع سابق، ص 249.

² - صابر نور الدين، مرجع سابق ص: 101.

³ - جميلة إيعيش، مرجع سابق، ص: 187.

⁴ - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص 73.

المبحث الثاني: الدور العسكري والدور الاستيطاني للمكاتب العربية:

أولاً/ الدور العسكري:

لقد كان ضباط المكاتب العربية عبارة عن هيئة عسكرية، فقد كانت تقوم ترقيةهم برتب عالية وهم يخضعون إلى الضباط الساميين قادة السمات، والمكتب العربي بحد ذاته يمثل مركز الشرطة و دار القضاء¹. وهؤلاء الضباط قد تكونوا في مناصب هامة من خلال سلم الإداري و عسكري نذكر على سبيل المثال: الجنرال ديسفوكس (Desvaux) والذي كان في الأصل أحد ضباط المكاتب العربية و النقيب ماريني (Marnin) رئيس مكتب باتنة عام 1845م و الجنرال أجيرو (Augeroud) الذي كان قائد لكتيبة عسكرية عام 1853م هو ضابط سامي أمضى حياته كلها في مقاطعة قسنطينة.

أما الملازم نوبل (Noble) الذي تم انتدابه إلى مكتب سطيف بتاريخ 03 مارس 1855م فقد كان الضباط لكتيبة عسكرية، و الملازم دوساد (Desad) أحد ضباط المكاتب العربية شغل منصب نائب رئيس مكتب عنابة وكذلك كان الضابط دافيد (Davide) احد نواب رئيس مكتب سطيف عام 1849م ، و يمكن القول أن جميع موظفي المكاتب العربية كانوا في الأصل عسكريين أو بالأحرى أن مؤسسة المكاتب في الحقيقة هي هيئة أو مؤسسة عسكرية².

وما يعرف أن هذه المؤسسة أو الهيئة ظهرت لعوامل كثيرة واسندت إليها مهام ووظائف شتى من أجل تدعيم ركائز الاحتلال بالبلاد ومن بين هذه الوظائف تجنيد القوات الأهلية: وهو الاستعانة بكل الأساليب والأنماط المحلية لدى الجزائر في جميع الجوانب بهدف السيطرة

¹ - صالح فركوس، إدارة إحتلال المكاتب العربية مرجع سابق، ص: 29.

² - صالح فركوس، مرجع نفسه ، ص 30.

والإخضاع، وذلك بالاعتماد على العائلات النافذة و تدجينها وفق نظام يضمن تقديمها خدمات للاحتلال وذلك من خلال تقسيمها إلى فرق¹.

أ- القوم:

هي من القوة الأهلية الغير منتظمة وغير المأجورة براتب ثابت ضمن ميزانية الحكومة تنتمي إلى القبائل الخاضعة، والتي أعلنت بأصح استسلامها، والتزمت بشروط الخضوع من ضمنها، وإلى جانب دفع الضريبة تزويد السلطة الإستعمارية بقوة عسكرية تكون إلى جانب القوات النظامية في مهام منها المشاركة في حملات توسيعية وتأسيسية ضد القبائل والعناصر الثائرة².

استغل ضباط المكاتب العربية هذه القوة الأهلية الغير منتظمة في مهام إستعمارية كثيرة، ساعدتها دون شك في فرض هيمنتها على البلاد لمدة طويلة من الزمن، و كان يطلق على هذه الهيئة أيضا "حرس الوطني" حيث كانت تقوم بتفتيش الأهالي بجانب الجيش الفرنسي، خاصة في المناطق التي تكثر فيها الثورات و الانتفاضات و إستخلاص الضرائب من القبائل التي تمتنع عن الدفع و الراضة للاحتلال و كذا مراقبة تحركات الأهالي³.

أما عن إنشاء هذه الفرقة فكان وفق نمط و استراتيجية سياسة استعمارية شاملة هادفة إلى السيطرة على البلد سيطرة تامة، و من خلال استغلال زعماتها المحلية، و كذلك لم يحدد تعداد فرقة القوم بعدد معين⁴.

1 - فاطمة حباش، مرجع سابق، ص 200.

2 - فاطمة حباش، مرجع سابق، ص 201.

3 - صالح فركوس، إدارة احتلال مرجع سابق، ص 31.

4 - فاطمة حباش، مرجع سابق، ص 202.

ب/ فرسان المخزن :

هي القوة الثانية التي استخدمتها القوات الإستعمارية من أجل مصلحة الاحتلال و زرع الفتنة و التناحر بين أفراد المجتمع الجزائري، كانت هذه القوة الأهلية الغير منتظمة تشكل العنصر الأساسي للقوات التركية بالجزائر، و هي: "تمثل مجموعة من القبائل المعفاة من الضريبة، مهمتها مساعدة المنتصرين للإخضاع المنهزمين، و كانت مهمتها الأساسية تتمثل في التجسس و جمع المعلومات لصالح الاستعمار"¹.

المخزن بعناصره هو نظام موروث من عهد العثماني لكن ليس بشكل مطلق أي حاولوا الاستعانة ببعض القبائل المخزنة لأهداف تحقيق الاستعمار و تثبيته، استعان الفرنسيون من هذا النظام قوته العسكرية التي كان لها شهرة في العهد السابق و تم تنظيمها ضمن القوات الأهلية غير النظامية ذات امتيازات تتم بمسقط قبائلها تحت إشراف المكاتب العربية من خلال زعمائها ذات راتب شهري مجهزة بالأسلحة و عرفت بفرسان المخزن².

ج/ الخيالة:

أنشئت تلك الفرقة من أجل ضمان استمرارية البريد و الاتصال بين المكاتب العربية ورؤساء الأهالي، وكذلك من أجل تبليغ أوامر السلطة العليا و تعليماتها والمساهمة في المحافظة على الأمن والاستقرار في البلاد، وهي قوة أهلية غير منتظمة وتتقاضى عناصرها رواتب مقابل خدماتها المقدمة للمكاتب العربية خاصة تدعيم سلطة قادة الأهالي المخلصين للقضية الفرنسية³.

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص 257.

² - فاطمة حباش، مرجع سابق، ص 203.

³ - عبد القادر النايلي، مرجع سابق، ص 187.

تم ترسيم و تثبيت فرقة خيالة إلى جانب الصباحية والعسكر وفق مرسوم وزاري مؤرخ 1843/09/16م حيث نص هذا المرسوم على جعلها تحت إشراف "الزعيمات الأهلية" المحلية التي تعمل تحت إشراف المكتب العربي لكل دائرة من خليفة أو آغوات، خصص لعناصرها راتب شهري حدد ب 30 فرنك لكل خيال، مقابل خدمتهم المقدمة و التي يمكن حصرها في المهام المنوطة إليهم و التي لا تختلف عن مهام القوات الأهلية و هي السهر على ضمان الاتصالات بين المكتب العربي و زعماء الأهالي، تولي مهمة الشرطة من خلال مراقبة تحركات الأهالي و نقل و تبليغ أوامر و تعليمات السلطات العليا إلى السلطات المحلية.

د/ الصباحية:

الفرقة الصباحية تستمد جذورها من التنظيم العسكري التركي بالجزائر، ولكن بشكل يختلف عن الفترة الإستعمارية من حيث الهدف و الوسيلة فهي كانت تخضع له فرقة تسمى "بولداس الصباحية" التي تشكلت نتيجة إعفاء من طرف الداوي، لعناصر كانت في فرقة المشاة لتصبح الخيالة " و هي مكانة ذات اعتبار و ذات مدخول هام".¹

وقد كان عدد أفراد هذا الفيلق قد بلغ سنة 1848م 160 صباحيا ليصل عام 1849م إلى حوالي 200، لكن هذا العدد بدأ يتنازل حيث وصل إلى 170 عام 1852م، حيث كانت مكاتب مقاطعتي الجزائر العاصمة و وهران مدعمة أولاً بأول ب 145 و 155 صباحيا و لعل هذا التراجع ناجم عن الصعوبات المالية أو ربما عن عدم ارتياح بعضهم للقضية الإستعمارية و كانت هذه العناصر صباحية تقوم بتبليغ أوامر المكاتب العربية القبائل و كذا اطلاعها عن الوضع.²

¹ - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي..... مرجع سابق، ص 42.

² - صالح فركوس، مرجع نفسه، ص 43.

مراقبة الرأي العام، لقد استخدم الضباط جميع الوسائل من أجل الإتصال بالأهالي ومراقبة تصرفاتهم، كمثال على ذلك النقيب (Boissonnet) الذي كان ن أحسن الضباط فقد حصل بسهولة على معارف جيدة حول الحياة الجزائرية و تمكن إلى حد كبير في اللغة و الشعر العربي، حيث إستخدم في مكتبة الشاعر "محمد الشادلي" في قسنطينة كان هذا الضابط يتعرف على أخبار الأهالي من خلال الشعر الشعبي و لهذا مثلا أن الضباط الفرنسيون كان يستعملون كل ما كان يقربهم من الأهالي من أجل مراقبتهم و إخبارهم¹.

كما استطاع الضباط في أداء دورهم كهزمة وصل بين الجانبين أي الإدارة الفرنسية والأهالي في تعريف المسلمين بالأفكار الفرنسية و تمثلت مهام الضباط أيضا في التجسس على القبائل و اضطهاد الشعب بشتى الوسائل منها إجبار الأهالي على دفع ضرائب متنوعة و هذا زاد من معاناة الأهالي كما عملت على مراقبة تحركات الأهالي من أجل القضاء على أي محاولة قيام بالانتفاضة².

ثانيا/ الدور الاستيطاني للمكاتب العربية :

نظمت فرنسا حملتها الاستيطانية بعدة وسائل، فإن الطابع الاستيطاني قد تميز بعدة خصائص فإلى جانب كونه استعمارا استغلاليا استيطانيا فقد كان عسكريا و دينيا، كما تميز أيضا بعدة أشكال مثل الاستيطان الرسمي (من اقتراح ستوكمار (M.stokmar) اعتمدت نواتها الأولى على بناء القرى و المراكز الاستيطانية و استصلاح الأراضي).

¹ - عبد القادر المرجاني، مرجع سابق، ص 379.

² - نفسه، ص 379.

والاستيطان الحر التلقائي (الممارس من قبل مستوطنين أحرار فقد جاء ليطم عملية الاستيطان الرسمي مستفيدا من خدماته و في مقدمتها الطرق و المواصلات¹.

وكان الجنرال نيقري Négrier بعد احتلال قسنطينة قد أرسل حملة عسكرية بالحروش من أجل دراسة و ضمان طرق و مواصلات مع البحر، و بناء من طلب « الذوق د مال »² مرسوم وزاري صدر في 22 مارس 1844م يعطي لمركز حروش وجودا فعليا و ذلك بتخصيص إقليم خصب منه تقدر مساحته ب 1600 هكتار، كما تم تأسيس أراضي فلاحية بضواحي سكيكدة هيئت للمعمرين قرية فالي (Valée) قرية داريمو (Damrimont) وضيعة برانكار (BRANKARD) قد بلغ عددهم عام 1866م كما يلي³:

الدوائر	المعمرون	هكتار	عدد المعمرين نسبة لكل مائة هكتار
قسنطينة	14,352	85,437	1,670
عناية	16,068	42,909	3,744
قالمة	3,297	14,914	2,210
سكيكدة	15,538	28,152	5,523
سطيف	4,501	29,88	1,542

¹ - بن داهاة عدة : الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830_1992م، المؤلفات لنشر و التوزيع، ط1، ج1، المسيلة الجزائر، 2013، ص 46.

² - الدوق دو مال: ولد بباريس في 16 جانفي 1822 توفي بزيكو بصقلية عام 1897 نال وسام جوقة الشرف في 1842/04/28 وصار حاكم عام لافريقيا الدنيا من 1847 الى 1848 ، أخذ من كتاب كمال بن الصحراوي ، مرجع سابق ص 95.

³ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص 333.

حيث ركز الفرنسيون ابان تجريبهم الاستعمارية الاستيطانية في الجزائر على توطيد ملكية الأراضي وتثبيتها، أي أنهم جعلوا من امتلاكهم للأرض قاعدة السياسية لتثبيت الاستيطان وتعزيز الاستيطان بالسيطرة على أملاك الجزائريين من خلال العديد من التشريعات والقوانين¹، و من خلال المدة الممتدة من 1840 إلى 1850م نشأ 132 مركزا استيطانيا جديد من 45 في عمالة بوهران، و 62 في عمالة بالجزائر و 24 في عمالة بقسنطينة²، كما هو مبين في جدول (انظر إلى الملحق رقم 1).

أيضا و كان الاستيطان كذلك بفضل الهجرات الواسعة للمعمرين و ذلك بتشجيع من الجنرال بيجو الذي شجع سياسة المحراث و استغلال الاوروبيين و تعميرهم أرض الجزائر، كما أكد أن الاستيطان مهمة عسكرية، و عليه شجع العسكريين الذين أنهاؤا خدمتهم على الاستقرار بالجزائر، و انشأ لهم المستوطنات و المزارع الجماعية و ادت هذه الحركة الاستيطانية النشيطة إلى نفاذ الأراضي³.

وبهدف توسيع عملية الاستيطان أصدر بيجو قرار 18 أبريل 1841م يتكون من 15 مادة تتضمن تنظيم عملية الهجرة الأوروبية إلى الجزائر تقوم على منح الامتيازات المجانية، و قد انتشرت عمليات نزع الملكية بسرعة، و شملت الكثير من القبائل بالمناطق المحتلة و خاصة على أطراف المدن حيث تتوفر الأراضي الخصبة، و بفضل قرار 18/04/1841م، عرف الاستيطان الأوروبي في الجزائر انتعاشا كبيرا خلال الفترة 1841م و 1844م ثم تم

¹ - عماد لبييد: الاستيطان و التوطيد الاستعمار الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيونية لفلسطين، إشراف محمد رضا مزوري دراسة مقارنة ، اطروحة لنيل دكتوراه بجامعة الجزائر 3 2010/2011، ص109.

² - بن داهاة عدة: مرجع سابق ، ص: 58.

³ - عبد الله مقلاتي: مشروع الفرنسي الصليبي للاحتلال في الجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830/1962م، منشورات سيدي نابل الجزائر 2013، ص 144.

إنشاء 25 قرية استيطانية، و إسكان 1765 عائلة و توزيع 104,792 هكتار من الأراضي على المعمرين بالمقاطعات الثلاث، وقد تدفق المهاجرين الاوروبيين على الجزائر إلى توسع دائرة الاستيطان في الشرق وامتدت نحو مناطق سكيكدة وعنابة وقالمة¹.

وبدأت هذه المستوطنات تقريبا مع نشأة المكاتب العربية، و ذلك رغبة المسؤولين الفرنسيين بتثبيت معمرين حقيقيين و من بين هؤلاء المسؤولين الجنرال بيجو، فقد كان المكتب العربي يعمل على تهيئة الأراضي للهجرات الأوروبية إلى الجزائر، و ذلك باستغلال و استخدام القوات الأهلية و كانت هذه العمليات الاستيطانية تهدف إلى تجريد القبائل من أراضيها².

كما لجأت الإدارة الفرنسية إلى استصدار القوانين في سنتي 1844م و 1864م بقضيان لمصادرة الأراضي التي يملك أصحابها وثائق تثبت الحيازة، و أحصى في نهاية عهد بيجو تواجد 100 ألف مستوطن أوروبي موزعين حسب الجنسيات الآتية (435 فرنسيين 28% اسبان، 8% مالطيين ، 8% ايطاليين و الباقي جنسيات مختلفة)³.

وأصدرت كذلك خلال 1844م و 1846م لائحتين الغاية منها القضاء على المضاربات وتوسيع مساحات الأراضي المسلمة إلى المعمريين، وبفعل هذا الإجراء عرفت الجزائر حركة متزايدة من المهاجرين ويقوم بإنشائهم كمخطط لاموريسيار (lamouriciere) بوهران وبوردو (Bideaux) بقسنطينة⁴، وفي 20 جانفي 1845م تم تهيئة مركز بمدينة قالمة يستوعب 250 عائلة أوروبية و كان الجنرال بيدو قائد ناحية قسنطينة، قد أعطى مخططا للاستعمار بالنسبة لقسنطينة فقد خصصت 160.000 هكتار بضواحي مدينة قسنطينة و كان بيدو يسعى

¹ - صالح حيمر: السياسة العقارية الفرنسية بالجزائر 1830-1930م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

الحديث والمعاصر ، اشراف لي آجقو ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013-2014، ص:70.

² - صالح فركوس: إدارة الاحتلال...، مرجع سابق، ص:156.

³ - عبد الله مقلاتي: مشروع الفرنسي الصليبي، مرجع سابق، ص 144.

⁴ - حياة فنون: الاستيطان و مصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن 19، مجلة تاريخية، جامعة سيدي بلعباس، ص 151.

إلى احتلال الأراضي تمتد على شكل زاوية كبيرة تبتدئ قممها من عنابة سكيكدة و تصل إلى قسنطينة¹.

صدر مرسوم من حاكم عام ينص على إنشاء لجنة لاقتراح ثلاث مراكز لإيواء المعمرين بضواحي مدينة قسنطينة، وهذه اللجنة مكونة من المهندس "رانكار" والضابط صابي نائب رئيس المكتب العربي بقسنطينة لدراسة الأراضي منها واد حجر على بعد أربعة أميال من مدينة سكيكدة وواد قاتر على بعد أربعة أميال من مدينة باتنة².

و في 04 أوت 1846م تم تهيئة مركز لاستقبال المعمرين بأراضي الإيدوغ (دائرة عنابة) و كانت تضم لجنة: لابوري (Laborie) مهندس في الطرقات، دوقور (Degorre) تقنيا في الهندسة و روز (Rosse) رئيس مكتب عنابة ، و في نفس العام بتاريخ 25 سبتمبر تم دراسة مراكز استيطانية اثنان على حافة الطريق الرابط بين عنابة و قالمة و اثنان آخران في حاشية طريق عنابة و تبسة و مركز آخر بين عنابة و القالة³.

لعب دور الضباط بالمكاتب العربية بالمقاطعة بمقتضى مراسيم 1844م إلى غاية 1846م في استقرار الكثير من الأوروبيين بالضواحي القريبة من المدن بالنسبة لمدينتي قسنطينة وسكيكدة فقد استحوذ على 259 قطعة أرضية للاستغلال الخاص، كما كان هناك جزء كبير من الأراضي قد خصصت للمروج الطبيعية منها 688 هكتار و 282 هكتار للحبوب⁴.

1 - صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 156.

2 - صالح فركوس: مرجع نفسه، ص 157.

3 - صالح فركوس: محاضرات في التاريخ مرجع سابق، ص 102.

4 - صالح فركوس: محاضرات في التاريخ مرجع سابق، ص 102.

أشار مكتب سكيكدة إلى الاستياء العام الذي انتاب القبائل وكذلك نفس التذمر والاستياء لأهالي قسنطينة، حيث سارع ضباط تلك الدائرة إلى تهدئة الخواطر واعدن القبائل المطرودة من أراضيها حماية مصالحها ومنحها أراضي أخرى، وهي في الحقيقة وعود زائفة كانت تستهدف ربح الوقت وامتصاص الغضب¹.

ومنذ سنة 1845م إلى غاية 1850م كان تكاثر الهجرات الأوروبية وكذلك بناء المستعمرات الفلاحية وعند سقوط فيليب بفرنسا عام 1848م أدى إلى ارتفاع الهجرات، ومن غاية 31 ديسمبر 1846م إلى 31 ديسمبر 1850م ارتفاع عدد الأوروبيين من 11,507 معمر إلى 24,872 ومن 31 ديسمبر 1850م 27,382 معمر ليصبح هذا الرقم 33,979 في 31 ديسمبر من عام 1856م، ولقد كان ضباط المكاتب العربية يشجعون الهجرات الأوروبية وتشبيد القرى الفلاحية، حيث تأسست حوالي 56 قرية وذلك ما بين سنتي 1853 و 1859م².

وهكذا كان الاستيطان بتأييد و دعم من النظام العسكري عن طريق مؤسسة المكاتب العربية فقد بلغ أوجه إلى غاية 1860م و لم تترك المخططات الاستيطانية بالشرق الجزائري سوى المناطق الجبلية لبلاد القبائل و الأوراس، أما في منطقة قالمة فقدت الكثير من القبائل من 40% إلى 85% من أراضيها في حين تحول سكان الحضر إلى بدو³ و أصبح الأهالي كما عبر عنها أحد ضباط المكاتب العربية لاباسيت (Lapasset) "تحت رحمة البؤس الرهيب".

1 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 161.

2 - مرجع نفسه، ص 162.

3 - صالح فركوس، محاضرات في التاريخ مرجع سابق، ص 105.

واستمر منهم الكثير بالهجر نحو الأراضي التونسية، و استمرت عمليات الاستيطان من خلال وضع المباني بمدينة عنابة للبيع بالمزاد العلني حيث وافق المجلس العام في جلسة 03 نوفمبر 1851م على وضع مبنى بمساحة 29,50 متر مربع للبيع بالمزاد و هكذا استمر تشجيع الاستيطان بمدينة عنابة¹.

وكان رئيس مكتب سطيف أشار في تقرير له في 31 أكتوبر 1856م إلى الاضطراب الخطير الذي نجم نتيجة انتزاع أراضي القبائل منها و أوصى في آن واحد إلى توطئتها في مكان لا يخشى فيه طردهم، كما ظهر ضباط المكاتب العربية بأنهم يدافعون عن مصالح الأهالي بوعود زائفة تهدف إلى تبرير أهمية وجودهم و ضرورة تسييرهم للبلاد و حيث كتب أحدهم و هو النقيب فيير : « إن الأهالي لا يلمكون لا جرائد ولا هيئة انتخابية ، لقد كنا نحن المترجمين لمتطلباتهم ... و ذلك هو سر الأحقاد المتظافرة اتجاه المكاتب العربية، أو بالأحرى اتجاه الإدارة العسكرية².

وخلال عام 1856م كانت اللجان المكلفة بتطبيق "السيناس كونسيلت" قامت بفرز وتجميع كل أملاك القبيلة سواء كانت عرشا أو ملكا، وحسب المكاتب العربية فإن تنظيم المجتمع العربي على شكل عائلات ذات الوصاية الأبوية، لا تجسد تجزئة الملكية³ وفي سنة 1863م أعلن لويس نابليون و هو ما يسمى بمملكة العرب ، ففرنسا تريد أن تعيد الأملاك العربية لأصحابها، كما كان يحتم على الأهالي أن تكون تحت رحمة ضباط المكاتب العربية الذين طغوا عليهم و سلبهم و نهبهم لممتلكاتهم و أراضيهم و تفقيهم⁴.

1 - عبد القادر بورمضان، تجمع مدينة عنابة، مرجع سابق، ص 187.

2 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 166.

3 - مرجع نفسه، ص 178.

4 - محمد العربي ولد خليفة، احتلال الاستيطان للجزائر، منشورات ثلاثة، ط3، الجزائر، 2010، ص 59.

كما أصبحت المكاتب العربية محطة للانتقادات لاذعة وهجومات شديدة من طرف المعمرين وممثليهم، وكانت الجريمة التي اتهموا بها هؤلاء الضباط قد تطورت بحدّة، حيث أصبحت الدعوى الى ميدان حقيقيا للصراع ما بين العنصر المدني والعنصر العسكري للسيطرة على المستعمرة، وقام المعمرين بهجمات شديدة على مؤسسة المكاتب العربية مستغلين ذلك لمصالحهم بالحصول على أراضي و ممتلكات.¹

وفي الأخير يمكن القول إن ضباط المكاتب العربية لم يستطيعوا إخضاع الأهالي اخضاعا كلياً لإراداتها كما أنها لم تستطع الوقوف أمام اجماع المعمرين الذين يريدون يوماً عن يوم الوصول إلى السلطة.

المبحث 3: الدور الإداري والاقتصادي للمكاتب العربية:

أولاً: الدور الإداري للمكاتب العربية:

مرت الجزائر خلال الفترة الممتدة من [1830_1870م] بمرحلة تجارب إدارية لثلاث أنظمة تعاقبت على الحكم وهي الملكية من [1830_1848م] الجمهورية الثانية من [1848_1852م] والإمبراطورية من [1852_1870م]²، فخلال الفترة الممتدة من 1848م إلى غاية 1870م كانت الإدارة يحكمها العسكريون حيث قامت بإلغاء قرار 9 ديسمبر 1848م الخاص بنظام الأقاليم المختلطة و استبداله بنظام العمالات، و قسمت كل عمالة إلى أراضي عسكرية و مدنية و عينت على كل عمالة ضابط يساعده مكتب عربي³.

¹ - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 196.

² - عبد الحفيظ قبايلي، النظام العقابي الفرنسي الخاص بالأهالي المسلمين في الجزائر المستعمرة 1830-1900، أطروحة دكتوراه، جامعة 08 ماي 1945 قالمة 2019-2020، ص 147.

³ - خميسة مدور، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة²، 2017-2018، ص ص: 36-37.

كان ضباط المكاتب العربية يتبعون استراتيجية تقوم على تحطيم وتعطيل نظام وقوانين العمل الجزائري بهدف إقامة نظام جديد خاص بهم يخدم مصالحهم ويسهل عليهم تطبيق سياستهم الاستعمارية¹.

1/ نماذج عن إدارة شؤون الأهالي في مقاطعة قسنطينة:

قسمت القبائل إداريا من طرف ضباط المكاتب العربية الى مجموعة من القيادات، تضم كل قيادة مجموعة من القبائل والعشائر وعلى رأس كل قيادة قائد أهلي، ولكل قبيلة شيخ، لأن إدارة المكاتب العربية تشتغل من خلال رؤساء الأهالي كواسطة بينها وبين القبائل التي يقودونها، والهدف من هذا التقسيم فتح المجال أمام الإدارة المباشرة لتلك المؤسسة الاستعمارية، واستمر هذا التنظيم الى غاية 1858 م السنة التي بدأ فيها التحول من الإدارة اللامباشرة الى حكم الأهالي المباشر² ، وللتوضيح أكثر انظر الى الملحق رقم 02.

2/ القضاء:

بعدما تمكن الإحتلال الفرنسي من السيطرة على كامل القطر الجزائري طرحت على الحكام والإداريين الفرنسيين مشاكل حول كيفية إدارة الأهالي من جميع النواحي خاصة منها القضاء، فكانت مهمة بعض ضباط المكاتب العربية الاطلاع على كل شيء يتعلق بالأهالي، وذلك عن طريق دراسة الشريعة الإسلامية³.

والغرض من هذه الدراسة إلغاء القضاء الإسلامي وتعويضه بقوانين بعيدة كل البعد عن التقاليد الإسلامية⁴ لتحقيق أهداف استعمارية⁵.

¹ - بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م، 2007، د.ب، ص:182.

² - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية...المرجع السابق، ص:94.

³ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص:309.

⁴ - عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الاستعمار...، مرجع سابق، ص:217.

⁵ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.... مرجع سابق، ص: 309.

حيث صرح الجنرال "دي غيدون" فقال: «يجب على القاضي المسلم أن يتتحي أمام القاضي الفرنسي، إننا نحن الغزاة ونعرف كيف نفرض إرادتنا»¹.

ومع سنة 1851م عملت وزارة الحربية على إحداث تغييرات في النظام القضائي الإسلامي وهو مع عرف بمشروع ضبط الكفاءات والاختصاصات والاستئناف والرقابة وإدارة المحاكم الإسلامية². ليستمر التعسف في حق القضاة المسلمين حيث انتزع منهم حق النظر في الدية وفرض الحكم بالسجن³، وفي أكتوبر عام 1854م صدر مرسوم جاء فيه إعادة تكييف القضاء الإسلامي⁴.

إلا أنه لم يعمر سوى بعض سنين ليستبدل بعدها بمرسوم 1859م⁵. الذي نص على إخضاع القضاء الإسلامي إلى التشريع الفرنسي وترجمت كل القضايا الصادرة عن القضاة الجزائريين إلى اللغة الفرنسية⁶. وعليه ممارسة القضاء يكون على مستوى المحكمة أو بالأسواق ويحضر معه القايد. والملاحظ أن القضاة المسلمين كانوا مرفقين دائما بسجل يدون فيه القضايا التي عرضت عليهم للنظر فيها ويتم عرضها شهريا على ضابط المكتب العربي⁷

كما كانت مسألة اختيار القضاة من أهم المسائل وأعقدها وذلك بسبب كثرة حقد وكرهية الكثير من القضاة الجزائريين اتجاه الاستعمار حيث كان قاضي مدينة قسنطينة محمد الشاذلي القسنطيني محل اهتمام من طرف ضباط المكاتب العربية⁸. هذا القاضي الذي كان قد تلقى علومه بقسنطينة وأصبح قاضيا تحت وصاية إدارة الشؤون العربية، التي كان يرأسها النقيب

1 - عمد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 217.

2 - أحمد سيساوي، مرجع سابق ص 152.

3 - فاطمة حباش، مرجع سابق، ص 379.

4 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 130.

5 - عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان.... مرجع سابق، ص 219.

6 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، مرجع سابق، ص 130.

7 - فاطمة حباش، مرجع سابق، ص: 375.

8 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص 313.

"بواسوني"، فكان بعض الأهالي قد بدأوا يشكون في حكمه، فقام النقيب " سادي" بتقديم تقرير سنة 1848م بقسنطينة جاء فيه "أن تواطؤ محمد الشاذلي مع الفرنسيين قد جعله منبوذا من مجتمعه الذي صار يحتقره ولم يعد يحتكم إليه أفراد الناس"¹.

وفي ديسمبر 1844م تم استدعاء الشاذلي من طرف الملك لويس فيليب وقدم له عطية تليق به جزاء خدماته اتجاه فرنسا، وكان الهدف من هذا الاستدعاء. هو جعل القاضي "الشاذلي" يتأثر بالفكر والثقافة الإستعمارية حيث رافقه "بواسوني" و عرفه بمختلف المراكز التعليمية و القضائية و غيرها، كان النقيب "بواسوني" يسعى جاهدا لكسب طبقة الأعيان و المثقفين الوطنيين ليجعل من بعضهم أنصار الوجود الفرنسي و أداة لتهدئة نفوس الأهالي، و تقديم الدعم لفرنسا، و لكن هناك الكثير من القضاة ظلوا أوفياء لأمتهم و وطنهم و ظلوا يكافحون ضد العدو الغازي مثل ابن العنابي الذي كان مراقب من طرف السلطات الفرنسية، الى أن التهمته بالتدبير لمؤامرة ضد الوجود الفرنسي و إعادة الحكم الإسلامي "العثماني"². وأيضا نذكر في مكتب عنابة محمد الغرزولي الذي كان معارض للاحتلال الفرنسي حيث قيل: "إن حقه اتجاه كل شيء يحمل اسم فرنسا جعل منه دوما لا يقترب من إدارتنا" أي إدارة مكتب عنابة، وهكذا لم يكن القضاء تحت وصاية مؤسسة المكاتب العربية بالمقاطعة القسنطينية، بل بكامل القطر، سوى وسيلة لبسط الهيمنة الفرنسية في مختلف أنحاء البلاد³.

3/ الضرائب:

تعتبر الضرائب من أخطر المشاكل التي واجهها الجزائريون خلال فترة الإحتلال الفرنسي إلا أن الشعب الجزائري خضع لتشريع ضريبي خاص دون أن يكون له مردود للاستفادة منه كما دفع الشعب الجزائري ضرائب فرنسية بالإضافة إلى فئة، تسمى الضرائب العربية.⁴

1 - صالح فركوس، إدارة المكاتب... مرجع سابق ص 132.

2 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص: 313-314-315.

3 - صالح فركوس، إدارة المكاتب ... المرجع نفسه، ص133

4- عبد الله مقلاتي، موجز في تاريخ ... المرجع السابق، ص110.

حيث اشتملت على ضرائب الأرض والإنتاج والماشية والسكن وغيرها على الأفراد، وكان يجمعها زعماء وشيوخ العشائر تحت رعاية المكاتب العربية.¹ كانت هذه الأخيرة تطالب بزيادتها أو تخفيضها أو الإعفاء عنها، مما جعل الأهالي يعانون كثيرا من قرض الضرائب القاسية والجائرة عليهم خاصة الطبقات الفقيرة، حيث ذكر "ريشارد" "إن الضريبة التي كانت المكاتب العربية تستخلصها من القبائل، كانت تنقل كاهل الفقراء الذين كانوا يتحملون الجزء الأكبر منها".²

كما عملت على تحطيم الفلاح وحرمانه من استغلال أرضه، فالتعسف والرشاوي وسوء استخدام السلطة هي ميزة نظام الضرائب بصفة عامة³، وبالرغم من الانتشار الواسع للمجاعة والأوبئة إلا أن الإدارة الفرنسية لم تحرك ساكنا، حيث كتبت جريدة الأخبار الجزائرية حول جباية الضريبة في شرق البلاد في 15 جوان 1845م، ليس هناك أي شيء يدل على دلالة قاطعة على تقدم سيطرتنا، سوى ارتفاع الضريبة الإقليمية التي لم تشهد أي تطور بالمقاطعة.⁴

كما لم يشرع الأهالي في دفع الضرائب إلا بدأ من سنة 1845م والمتمثلة في الحكر والعشر والزكاة واللزما التي كانت تتواجد بالأخص في ولاية قسنطينة وعند بعض القبائل في جنوب المقاطعات الأخرى⁵، وبالإضافة إلى الضرائب الحربية وغيرها من التكاليف التي أدت إلى فقر الأهالي في الوقت الذي كان فيه المعمرين ينتفعون بها.⁶

1 - عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي ...، مرجع سابق، ص ص، 145-146.

2 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص 321.

3 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية مرجع سابق، ص ص: 76-77.

4 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص 322.

5 - عبد الحميد زوز، نصوص ووثائق... مرجع سابق، ص 125.

6 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 143.

كان الظلم في فرض الضرائب بطريقة عمياء هو أحد مصادر الشكوى لدى الجزائريين كونهم لا يستفيدون منها شيئاً، بل كانت تستعمل في مشاريع تخدم الكولون والإدارة الإستعمارية فقط، وفي سنة 1851م تم تأسيس بنك الجزائر وفتح فروع له في عدة ولايات منها قسنطينة وعنابة حيث أصبحت الضريبة تدفع نقداً أي بالعملة الفرنسية.¹ ظل الأهالي ساخطين ومتذمرين من الارتفاع المتزايد للضريبة.

ففي سنة 1854م مثلاً قدرت قيمة الضريبة المستخلصة من طرف ضباط المكاتب العربية في كامل المقاطعة القسنطينية بـ 687,002 فرنك وظلت الضرائب في ارتفاع خلال السنوات 1859م حتى 1863م إلا أنها بدأت تتراجع من سنة 1865-1866م إلى غاية 1870م بسبب تأثيرها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية العامة في البلاد، إلا أن هذه الضريبة لم تكن سوى وسيلة من الوسائل الاستعمارية لا يستفيد منها الأهالي سوى البؤس والحرمان و الدمار.²

ثانياً: الدور الاقتصادي للمكاتب العربية:

1/ الفلاحة والثروة الحيوانية:

أ/ الفلاحة:

كان الاقتصاد الأهلي يركز أساساً على نمط الإنتاج الزراعي والرعي الخفيف والتوسعي، فكانوا يستغلون الأرض الموات عن طريق المناوبة بين سنة لزراعة الحبوب وسنة للرعي، وذلك بسبب نقص الإمكانيات الضرورية للفلاح.³ هذا ما جعل السلطات الإستعمارية تقرض أفكارها الاقتصادية ونصوصها التشريعية على المجتمع الجزائري، حيث طرحت مبدأ

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص ص 78-79.

2 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.... مرجع سابق، ص ص: 324-328-329.

3 - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871-1919م، دار الرائد للكتا، ج1، الجزائر، 2007، ص671.

حرية التصرف والمعاملات بالنسبة للمعمرين والاستعمار، أما بالنسبة للجزائريين فقد كان النهب والمصادرة والاستيلاء على الأرض والممتلكات.

كانت السلطات الإستعمارية تسعى لجعل الفلاحين الجزائريين يقتنعون بالمزروعات الصناعية الإستعمارية، وإتباع طرق ووسائل الفلاحة الفرنسية بشرط أن يكون المردود لصالح الاستعمار والمعمرين¹. ومن بين أهم المزروعات التي كان ضباط المكاتب العربية يسعون لنشرها بين الفلاحين الجزائريين "القطن والدخان" وغيرهما.

وقد كان التفكير في هذا النوع من المزروعات تتبناه عائلات الفلاحين، إذ يقول "ف. هيقونيت": «أتصور أن الأهم هو الوصول لجعل عائلات الفلاحين تتبنى هذه الزراعة الجديدة والتأكد أن زراعة القطن سيأخذ بجدية من طرف الفلاحين الجزائريين². حيث صدر مرسوم في 16 أكتوبر 1853م الغرض منه تشجيع زراعة القطن بالقطر الجزائري، وحقق الملازم الأول مسرين (Mesrine) رئيس المكتب العربي بقالة نجاح في نشر زراعة القطن³.

وفي سنة 1856م قدم مكتب بوسعادة تقريراً مبيناً حالة الجفاف التي أصابت المنطقة وهلاك الكثير من المواشي، كما أوضح تقرير كل من مكتب بجاية وجيجل وعنابة عن فشل المزروعات ومن بينها زراعة القطن نتيجة الجفاف، وقد تضاعف نشاط المكاتب، حيث قامت بحفر الآبار وبناء السدود وشق الطرق وتطوير زراعة الحنطة والذرة، واهتمت أيضاً بزراعة الزيتون وإنتاج الزيوت، فقد صارت مقاطعة قسنطينة لوحدها عام 1853م تحتوي على 24 محطة زيت ليصبح هذا العدد 32 بعد سنة واحدة⁴.

أما بالنسبة للثروة الحيوانية فقد لقت اهتمام كبير من طرف ضباط المكاتب العربية فكانوا يسعون لتسخير تلك الثروة الهامة لمصالح الاستعمار سعياً حثيثاً، و نظراً للخطر الذي كان

1 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص ص: 342-343.

2 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية المرجع سابق، ص 201.

3 - مرجع سابق، ص 201.

4 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر... المرجع سابق، ص ص: 346-347.

يهدد الثروة الحيوانية نتيجة الجفاف والأوبئة دعت المكاتب العربية للمحافظة على تلك الثروة عن طريق تزويد الأهالي بالعلف و الإصطبلات لحمايتها من الجوع و البرد وفي الفترة الممتدة من 1852م إلى غاية 1855م حققت الثروة الحيوانية نجاحا في مختلف أنحاء البلاد، بينما شهدت خسائر كبيرة خلال سنتي 1856م و 1857م نتيجة سياسة الاستيطان و تجريد الأهالي من أراضيهم¹.

وبالاعتماد على الإحصائيات التي قامت بها السلطات الفرنسية سنة 1863م أن عدد الأبقار في هذه السنة لا يقل عن مليون رأس وعدد الأغنام يزيد عن ثمانية ملايين وهي أرقام ضخمة خاصة أن عدد السكان في فترة الإحصاء نفسها لم يكن يتجاوز المليونين ونص مليون نسمة².

كما نوضح في الجدول التالي بعض التقارير الإستعمارية الخاص بما تملكه مقاطعة قسنطينة من ثروة حيوانية سنة 1864م.

النوع	سنة 1864م
الخيول	151,414
البغال	140,576
الأحمر	44,399
البقر	370,374
الغنم	2,827,184

¹ - صالح فركوس، إدارة المكاتب المرجع سابق، ص ص: 209-210.

² - معمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية بالشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 60.

الماعز	1,382,700
--------	-----------

أما بالنسبة لجنس الغنم فقد حقق تطور كبير خاصة في الفترات الممتدة من 1868م إلى 1870م¹.

2/ التجارة:

لم يتبع ضباط المكاتب العربية سياسة واضحة اتجاه الأسواق الأهلية و لكن كانوا يراقبون عن كثب الأسواق و ما يتم فيها من مبادلات تجارية، كما عملت على ضرب اقتصاد القبائل الثائرة على العدو، فكان القياد تحت وصاية المكاتب العربية مكلفين بمهمة حراسة الأسواق في قياداتهم مثل سوق مدينة سطيف كانت حراسته تتم من طرف الصباحية التابعة للمكتب العربي، و هناك أسواق لم تخضع للمراقبة (خاصة النائية) مثل أسواق منطقة القبائل و التي ظلت تقاوم الإحتلال.

و يكمن الهدف الأساسي من هذه المراقبة خو البحث و التفتيش و جمع المعلومات لفائدة الاستعمار، و على سبيل المثال استطاع القائد سي بوضياف بوراق من قبيلة الخزاب و دائرة قسنطينة بتاريخ 13 مارس 1865م أن يحجز حوالي 196 كلف من الذخيرة الحربية القادمة من تونس².

كما اهتمت أيضا بحراسة الحدود ومراقبة المبادلات ما بين الجزائريين والتونسيين، وفيما يخص الأسعار فقد سجل ضباط المقاطعة ارتفاعا في أسعار الحبوب خلال سنتي 1845م_1846م نتيجة سوء المحصول الزراعي وغزو الجراد، حيث بلغ سعر القمح ما بين 24 و 25 فرنكا للهيكتولتر الواحد في مدينتي سطيف وسكيكدة، بينما في عنابة وحسب ما

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر...مرجع سابق، ص350.

² - محاضرات في تاريخ الجزائر.... المرجع السابق، 127.

أشار إليه "روز" فقد سجلت كمية الحبوب سنة 1845م 115,991 للهكتولتر أما سنة 1846م ارتفعت 120,000 للهكتولتر، بينما الشعير بقيا تقريبا نفس السعر القديم¹. وفي سنة 1853م سمح الفرنسيون بإعادة فتح المتاجرة مع تونس والمغرب بشرط مرور البضائع بأماكن محددة لكل بلد، كما أن البضائع الجزائرية المتبادلة مع هذين البلدين كانت تخضع لنفس الشروط، وخلال سنة 1866م شملت الصادرات الجزائرية نحو فرنسا الآلاف من رؤوس الغنم والبقر وغيرها..... أما فيما يخص الواردات من فرنسا فقد كانت قيمتها وكميتها أضعاف مضاعفة إذ أن المستفيد الوحيد من هذا الإحصاء هم الفرنسيين². وهكذا ظلت المكاتب العربية تراقب ارتفاع وانخفاض الأسعار قصد إطلاع سلطاتها العليا عن الحالة الاقتصادية للبلاد وانعكاساتها على الأوضاع الداخلية³.

3/ أهم المدن التجارية:

أ/مدينة عنابة:

كانت عنابة أكثر أهمية بالنسبة للتجارة الخارجية الفرنسية خاصة بفضل ميناءها وتاريخها الاقتصادي، حيث بين لنا مكتبها العربي أهميتها من خلال حركتها التجارية المتمثلة في الحبوب والدخان والزيوت والملح والفحم والأقمشة وغيرها.... كما سجل لنا النقيب دوانو (Doineau) نشاط تجارة وصناعة الفحم الحجري، وهكذا كانت مدينة عنابة بالنسبة للاقتصاد الاستعماري الميناء الممتاز بالقياس إلى موانئ الشرق الجزائري⁴. ومن أهم موانئها: ميناء رأس الحمام، الخروبة، حصن الجنوبيين وقد تم بناء هذا الحصن الأخير، وهو أهمها في القرن 15 عندما كانت التجارة مزدهرة بين عنابة و جنوة⁵.

1 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية المرجع سابق، ص ص: 216-217-218-219.

2 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج1،المرجع سابق، ص 72.

3 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر،المرجع سابق، ص 356.

4 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص ص 357-358.

5 - معمر العزيبي الزبيبي، المصدر السابق، ص 66.

ب/مدينة قسنطينة:

تعتبر قسنطينة ذات أهمية كبيرة من الناحية التجارية كونها مقاطعة الشرق الجزائري، فكان اهتمام ضباط المكاتب العربية بمتابعة البضائع والتجار القادمين إلى سوقها، حيث كان يقصدها تجار مدينة "تقورت" لبيع الصوف، أما صناعات تونس التقليدية مثل الشاشية والقماش كانت من البضائع الأكثر إقبالا عليها، كما تميزت أيضا بتجارة الأنعام و المواشي¹.

ج/مدينة سكيكدة:

اهتم ضباط المكاتب العربية بمدينة سكيكدة كونها تمتلك ميناء مهم بالنسبة للصادرات الفرنسية وكان سوقها حسب تقرير مكتبها سنة 1857م يتميز بحركة تجارية حيوية كتجارة الحبوب والمواشي والصوف والزيت والأقمشة وغيرها، فكانت بذلك مدينة سكيكدة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الفرنسي وتطويره.²

4/ الصادرات والواردات:

لعبت المكاتب العربية دورا كبيرا في تحريك التجارة الإستعمارية حيث حققت نتائج معتبرة لصالح الاستعمار الفرنسي³ خاصة أن التجارة الخارجية كانت منحصرة تقريبا في فرنسا⁴ ويمكن أن توضح تلك النتائج من خلال قيمة الصادرات (الحبوب، الصوف) والواردات (الأقمشة، القطن) خلال الفترة الممتدة من 1846م إلى غاية 1850م.⁵ [انظر الملحق رقم 1]

وبعد سنة من صدور قانون 11 جانفي 1851م الذي حول القطر الجزائري إلى ملحق تجاري تابع لفرنسا، ارتفعت قيمة الصادرات في المقاطعة القسنطينية في حين تراجع سنة 1853م نتيجة انتشار الأوبئة التي أصابت المقاطعة، خلفت هذه التجارة الفرنسية الجهنمية

1 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية.... مرجع سابق، ص ص: 223-224.

2 - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص 132.

3 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، مرجع سابق، ص 233.

4 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج1.... مرجع سابق، ص 72.

5 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 233.

ظاهرة الربا التي سيطرت على ثروات وقرارات القبائل، حيث صرح ضباط المكاتب العربية عن مساوئ هذه الظاهرة الخطيرة التي باتت تهدد المجتمع الجزائري عامة، وفي الفترة الممتدة من 1862م إلى 1871م سجلت بعض التقارير الحركة التجارية لمقاطعة قسنطينة المتمثلة في الواردات¹. [انظر الملحق رقم 2]

أدت هذه السياسة المتبعة من طرف الإدارة الفرنسية إلى مجاعة سنتي 1867م و1868م في أغلب البلاد وبالأخص مدينة قسنطينة والهضاب العليا فخلفت وفاة حوالي 500000 جزائري، نتيجة سياسة الأرض المحروقة والجفاف واجتياح الجراد وانتشار الأمراض كالكوليرا والتوفيس وموت المواشي، وارتفاع سعر المأكولات والمشروبات، وهكذا بقي الجزائريين من غير موارد واضطروا أكل الحشيش ولحم القطط وغيرها أما المعمرون الأوروبيون فقد كانوا في مأمن من هذا البلاء².

المبحث 4: الدور الثقافي للمكاتب العربية:

لم تقتصر اعتداءات الإحتلال الفرنسي للجزائر على الجوانب السياسة والعسكرية والاقتصادية فحسب، بل دمرت عمدا ملامح الثقافة والفكر فيها وقد تجلى حقه الصليبي في إصراره على تجهيل الناس وتدمير أسس الأمة وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارهما يناقضان حضارتهما ويعيقان أهدافهم ومشاريعهم³.

أولا/ التعليم الأهلي والتعليم المختلط:

إن السياسة التعليمية الفرنسية لم تصبح موضوعا للدراسة والعناية إلا بعد سنة 1850م وهو التاريخ الحقيقي لفتح المدارس الفرنسية للجزائريين، وذلك بغرض التحكم أكثر فأكثر

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.... مرجع سابق، ص ص: 365-366.

² - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص ص: 119-120.

³ - عمار عمورة، الجزائر بوابة تاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة، دار المعرفة، ج2، الجزائر، 2006، ص

في مصير التعليم والثقافة بالجزائر¹، ففي سنة 1849م لاحظ النقيب سادي أن التعليم الابتدائي بالقبائل لدائرة قسنطينة لم يتأثر كثيرا كما تأثر في المدينة، حيث بلغ عدد المدرسين حوالي 150 مدرسا وعدد التلاميذ حوالي 1000 تلميذا، كما كانت توجد زوايا تقدم فيها دروس التعليم الابتدائي والثانوي مجانا².

فالتعليم الأهلي كان محفزا من طرف القبائل التي عملت على تعليم أبنائها القراءة والكتابة حتى يظل محفوظا ومضمونا في كامل القطر الجزائري.

نذكر بعض نماذج عن المدارس الأهلية سنة 1851م:

الدوائر	عدد المدارس	عدد التلاميذ
	الدرجة الأولى والثانية	الدرجة الأولى والثانية
قسنطينة	39	299
سكيكدة	5	70
جيجل	12	180
عنابة	37	288

كان التعليم من الدرجة الأولى أو التعليم الابتدائي يقتصر على تعليم الكتابة والقراءة وبعض السور القرآنية الصغيرة، أما التعليم من الدرجة الثانية "التعليم الثانوي" فقد كان يتناول تعليم العقيدة³. وبعدها لاحظت السلطات الفرنسية انتشار التعليم التقليدي المقدم من طرف الطلبة بشكل كبير اتجهت مباشرة للقضاء عليه بنشر التعليم الفرنسي وذلك عن طريق تأسيس مدارس عربية-فرنسية⁴.

1 - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، 1999، ص: 49-50.

2 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص383.

3 - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 154-155.

4 - صالح فركوس، تاريخ لجزائر.....، مرجع سابق، 389.

تدرس فيها اللغة العربية صباحا والفرنسية مساء¹، وكانت لغة التعليم والمناهج في هذه المدارس هي الفرنسية بشكل عام، تختص ومع التركيز على تاريخ وجغرافيا فرنسا وإهمال تاريخ وجغرافيا الجزائر والعالم الإسلامي². اعتمدت فرنسا المكاتب العربية لتجسيد مشروعها المتمثل في فرنسة الجزائر واستئصال مقوماته الأساسية وذلك بعد إطلاع الشباب (الجزائريين) على حضارة وتقاليد المستعمر ليصبح هؤلاء الشباب عناصر مفيدة وواسطة بين إخوانهم في الدين و الفرنسيين³.

وهذا ما عبر عنه شيمبر في قوله: "... ومن الإنصاف أن يقول أن الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة، و ذلك ما دعي الحكومة الفرنسية إلى استخدامهم في الوظائف العمومية أما الفرنسيين الذين يتكلمون العربية فلا وجود لهم إلا في النادر جدا"⁴.

ففي سنة 1863م أعادت السلطات الفرنسية فتح المدارس القرآنية الإبتدائية في المناطق العسكرية، أما في سنة 1857م أنشأت أول معهد فرنسي -عربي في مدينة الجزائر، ثم أحدثت معهدان آخران في قسنطينة ووهران⁵.

أما التعليم الثانوي، فلم تقم فرنسا بإنشائه قبل عام 1870م، باستثناء مدرستين ثانويتين: مدرسة العاصمة ومدرسة قسنطينة كان بهما نحو 200 طالب، وثلاث مدارس لتخريج الموظفين الدينيين وموظفي «العدالة الإسلامية» بقسنطينة وتلمسان العاصمة، و مع ذلك لم تسلم من النقد حيث اعتبرها بعض الأوروبيين مركز "للفساد و التعصب"⁶و رغم كل المحاولات

1 - تاريخ الجزائر المعاصر.... المرجع السابق، ص65.

2 - رابح لوينسي، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، مرجع سابق، ص152.

3 - صالح فركوس، إدارة المكاتب مرجع سابق، ص248.

4 - أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان 1830-1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 13.

5 - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص 66.

6 - رابح لوينسي، بشير بلاح وآخرون، مرجع سابق، ص152.

الفاشلة التي قامت بها السلطات الإستعمارية لنجاح سياسة الفرنسة في الجزائر أرجعت سبب فشلها إلى الزوايا التي ظلت مستمرة في البلاد¹.

إن مأساة التعليم في بلادنا الجزائرية، تساوي في هولها وقضاعتها مأساة الأرض، فهذه حرمت أبناء البلاد حياتهم المادية وتلك حالة بينهم وبين النور، والحياة الإنسانية الفاضلة².

ثانيا: مراقبة رجال الدين والزوايا:

لم يكتف الفرنسيون في سياستهم الإقصائية للهوية الشخصية للإسلام على إهمال ومحاربة التعليم الإسلامي، ومحاولة تنحيته بخلق مدارس أهلية تحت الإشراف العربي أو مدارس مختلفة عربية فرنسية، وهذا بالطبع لأجل تحقيق الفرنسة والتدجين بل تعدى إلى محاربة كل المعالم الثقافية الإسلامية المنتشرة بالجزائر وعلى رأسها المساجد والزوايا وأحيانا الأولى تكون بمثابة ملحق للثانية³.

ولم يتوقف الأمر إلى هنا بل قامت بإنشاء دراسات مستقلة وعامة، بل أعطيت الأوامر إلى السلطات المحلية على مستوى الدوائر برئاسة القائد الأعلى ورئيس المكتب العربي لمتابعة النشاط الديني وتقييم وضعيتهم بالدائرة، وإضافة إلى إحصائهم لأهم الطرق الصوفية الموجودة⁴.

وكان كذلك لضباط المكاتب العربية دور في مراقبة رجال الدين أو كما يسمونهم بالأشراف الذين كانوا في أصل_ طلبه أو كتاتيب تجمعهم صلوات ببعضهم البعض بحكم انتماءاتهم إلى طريقة واحدة أو زاوية واحدة أو وحدة الدين، لقد كانوا يبشرون الناس بالحرب المقدسة كما يطلق عليها إستعمار: "أنهم يحرضون القبائل على القتال مؤكدين لها أن وعد رحيل الفرنسيين من البلاد قد حان"، وكلف الضابط "دنفو" لدراسة ميدانية بهدف معرفة أصول وطرق وانتماءات

1 - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.... مرجع سابق، ص395.

2 - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 141.

3 - فاطمة حباش، مرجع سابق، ص 364.

4 - فاطمة حباش، مرجع نفسه، ص365.

هؤلاء الرجال. وقد قام بإعداد كتابا يضمن مختلف طرق تلك الزوايا بعنوان: «الإخوان والطرق الدينية عند مسلمي القطر الجزائري عام 1849م»¹.

وكان ملزما على ضباط المكاتب العربية وقامت بمضاغفة مجهوداتهم لمعرفة الرجال وكل ما يجري بالبلاد وذلك بفرض مراقبة دائمة ومستمرة على المساجد والزوايا وكل الذين ينتمون إليها²، وهذه بعض زوايا قسنطينة: (زاوية الشيخ الزواوي، زاوية سي سليمان محجوب)، جيجل (زاوية مولاي الشقفة، زاوية صندوق، زاوية بوادي الزهور)، عنابة وقالمة (زاوية عبد الرحمان، زاوية عبد القادر، زاوية سي علي جبار، زاوية أولاد فيصل، زاوية عبد المالك، زاوية سي عمار) ولقد ذكر "دنفو" ست طرق متعبة بهذه الزوايا:

1-طريقة عبد القادر الجيلاني.

2-طريقة مولاي الطيب.

3-العيساوية.

4-طريقة محمد بن عبد القادر بوقمرين.

5-طريقة يوسف حسنالي.

6-وأخيرا التيجانية³.

ومن خلال تقرير مؤرخ في 1851/12/02م لضباط المكاتب العربية قسنطينة يبين مناطق تأثير لتلك طرق في دائرة من دوائر الشرق:

* دائرة قسنطينة:

رغم الطريقة الرحمانية الذي يقطن لمدة بهذه المدينة هو الحاج محمد بن باش تارزي، ويوجد كذلك بالدائرة 21 مقما رحمانيا، أما خليفة الطريقة هو طيب سي الحاج العربي الذي كان يقيم بالمغرب الأقصى.

1 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية المرجع السابق، ص60.

2 - صالح فركوس، المرجع نفسه، 61.

3 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية المرجع السابق، ص280.

* دائرة سكيكدة:

ولقد لاحظ المكاتب وجود ثلاثة مقدمين من الطريقة الحنبالية ومقدم من التيجانية، إلا أن الطريقة الأكثر تأثيرا بالدائرة وهي الرحمانية كان لها 11 مقدا، وعدد أنصار 250 و300 إخوانا¹.

* دائرة جيجل:

كان مقدم الطريقة الرحمانية السائدة بالدائرة هو: سي أحمد الذي كان نائبا لشيخ الطريقة: الحاج عمار القاطن بجرجرة، وفيما يتعلق بهذا الفرع من الطريقة الرحمانية، قد أشار ضباط المكاتب إلى أن: "هذه الطريقة دينية روحية ولا تلعب أي دور سياسي...."

* دائرة عنابة:

قد لاحظ مكتب تلك المدينة أن "الإخوان" و "الطلبة" الغرباء عن هذه الدائرة كان ينتقلون بين أوساط القبائل يهدونهم الورود والزهور حيث لا تتوقف تردداتهم على زوايا هذه المنطقة التي تعج بالإخوان².

1 - صالح فركوس، المرجع نفسه، ص284.

2 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص283.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرسقراطية في الشرق الجزائري
وإنهاء مهامها.

المبحث الأول: المكاتب العربية وعائتي ابن قانة وبوعكاز.

المبحث الثاني: المكاتب العربية وعائلة آل المقراني.

المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة للمكاتب العربية ونهاية مهامها.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

في أواخر القرن 19م ظهرت عدة شخصيات جزائرية من بعض العائلات استعملتها الإدارة الفرنسية كوسيلة لضرب المقاومات الشعبية، فعلى سبيل المثال عائلة "آل السايح" في منطقة مجابة والبرج التي ساهمت بدور كبير في خدمة الإدارة الفرنسية إذ أمدتها بعدة محاربين¹، وانطلاق ثورة المقراني التي سوف نتعرف عليها في هذا الفصل ونتعرف كذلك على أصول عائلتي "ابن قانة" و"أولاد بوعكاز"، وفي الأخير نتطرق الى نهاية المكاتب العربية.

المبحث الأول: المكاتب العربية وعائلتي «ابن قانة» و «بوعكاز»:

أولاً: نسب وأصول عائلتي "ابن قانة" و «بوعكاز»:

أ/ أصل ابن قانة:

كانت أسرة ابن قانة آخر من ظهر من الأسر المحلية الحاكمة ببابليك قسنطينة إذ لم تدخل الساحة السياسية الا في النصف الثاني من القرن 12هـ / 18 م، ورغم تأخر هذه الأسرة في الظهور على مسرح الحياة السياسية بالبابليك الا أنها لعبت دورا كبيرا في دعم سياسة البابان في قسنطينة²، واختلف الباحثون في تحديد أصل اسرة بن قانة لافتقارهم إلى الوثائق الرسمية الدالة على النسب الدقيق للأسرة، والى الإهمال التاريخي الذي كانت تعيشه الأسرة قبل ظهورها في عهد البايع أحمد القلي (1184-1169هـ/1756-1771م) لذا وضع النسب عدة احتمالات منها³:

النسب الشريف: ويرجع أسرة بن قانة نفسها الى السلالة الشريفة أو النسب الشريف:

السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى بن محمد بن عبد الله بن عبد المالك بن العابد بن عبد الغفار

1 - شارول رويبر أجيرون، الجزائريون المسلمون ...، مرجع سابق، ص345.

2 - جميلة معاسي، الأسر المحلية الحاكمة في بابليك الشرق الجزائري (من قرن 20 الى القرن 19)، ديوان المطبوعات، جامعة قسنطينة 2، 2014، ص 80.

3 - مرجع نفسه، ص80.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عيسى بن داود بن نهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمران بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي وفاطمة الزهراء بنت مولانا الرسول صلى الله عليه وسلم¹.

وأیضا يعود نسب الأسرة الى امرأة تدعى قانة: الى امرأة من إمارة كوكو والمتواجدة في جبال جرجرة ، والتي انتقلت الى قرية فليسة (عرش القناية) بعد طردها اليها حيث تزوجت من أحد الفتيان بهاته القرية الذي يدعى عبد العزيز وحيث منح لابنها قطعة أرض كانت بداية الثراء من هذه الأسرة.²

وبينما ينفي الباحث فيرو «Féreaud» النسب الشريف نفيًا قاطعًا، ويؤيده وبشدة الباحثان مارت وايد ماند قوفيان «M,E , GOUVION» معتمدان في ذلك على الرواية المكورة من جهة وعلى شجرة النسب التي أعاد صياغتها أبناء الأسرة اعتمادًا على روايات أسلافهم من جهة ثانية ، ويؤكد الباحثان على صحة هذه الشجرة بقولهما أنها مثبتة بالحجة القاطعة وممضاة من طرف عدد من العلماء والقضاة ، ونشر الكاتبان هذه الشجرة ابتداء من الشيخ بوعزيز بن قانة آخر شيوخ العرب من أسرة في العهد العثماني.³

ب/ أصل عائلة بوعكاز:

¹ - عبد الله محمد الشارف بن سيد علي خشلاف، سلسلة الأصول في أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1347هـ، 1939م، ص150.

² - بـيرم كمال، مسألة القيادة، وإدارة الأهالي بالحقبة بداية الاحتلال الفرنسي ودور القيادات المحلية عائلة بوضيغات نموذجًا، المجلة التاريخية الجزائرية، ع03، 2017، ص 131.

³ - جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 82.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

التي تعود الى الحاج علي بن عكاز السخري الداودي رأس أحد العائلات الصحراوية الكبيرة، وهي عائلة الذواودة التي تشرف على المناطق الواقعة جنوب إقليم قسنطينة والتابعة له،¹ وقد آلت المشيخة بعد الحاج علي بن عكاز السخري الذواودي الى أحفاده، حتى وصلت الى الشيخ أحمد بن محمد السخري الذي توفى سنة 1790، فبقي هذا المنصب لعجز كبار شيوخ العائلة عن ترشيح أحهم لشغله حتى بداية القرن 19م، والذي تولاه أحد أحفاد الشيخ أحمد بن حد السخري.

مضت فترة غير قصيرة وكبار الذواودة وشيوخها يحاولون ترشيح أحد كبار شيوخهم لمشيخة العرب حتى يسدا الفراغ الذي تركه شيخهم المتوفي، كما تولى فرحات سعيد الذي لعب دورا هاما وهو حد أحفاد الشيخ أحمد بن حد السخري، وكانت له علاقات ميزها التوتر تريحنا والألفة أحيانا أخرى بأهالي واد سوف.²

وقد تحالفت هذه العائلة مند بداية الحكم العثماني مع العثمانيين وساعدتهم في حملاتهم على مدينة بسكرة ونقرت في عهد صالح رايس، واستطاعت ان تسيطر على أقاليم الزاب والجنوب القسنطيني قبل أن تتغير العلاقة مع العثمانيين الى صراع وحروب سنة 1637 وحاصر حينها آل بوعكاز مدينة قسنطينة سنة 1638 وفرضوا الصلح على الباي وتجدد الخلاف سنة 1788 وسنة 1826 عندما عين الباي أحمد من أخواله شيخ العرب بدل فرحات بني سعيد.³

ثانيا: المكانة السياسية والعسكرية لعائتي (بن قانة وبوعكاز):

أ/ المكانة السياسية والعسكرية لعائلة ابن قانة:

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج1، مرجع سابق، ص132.

2 - محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د.ت)، ص 41-43.

3 - عبد الله مقلاتي، المشروع الصليبي... مرجع سابق، ص304.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

تعتبر أسرة بن قانة أسرة إدارية وسياسية بالدرجة الأولى، حيث تقلدت العديد من المناصب الإدارية والسياسية في ظل الحكم العثماني فحكمت المدن الصحراوية، اذ سيطر شيوخها بدعم من بايات قسنطينة، على إدارة جنوب البايك فعين من بينهم حكام على بسكرة وتقرت والحضنة واقطعوا الاقطاعات الواسعة في كل من رجاص، مقرهم الأصلي بسكرة وضواحيها، الأمر الذي حول اسرتهم الى اسرة اقطاعية ظلت تحافظ على مهامها الإدارية والعسكرية وعلى امتيازها حتى الاحتلال الفرنسي.¹

ان العديد من الشواهد التاريخية تجعلنا نقول أن وجود أسرة ابن قانة بالصحراء كان سابق لتاريخ تولي الباي أحمد القلي الحكم في قسنطينة ، منها ما جاء في رحلة الشيخ الحسين الورتلاني، الذي مر بمنطقة الزاب سنة 1175هـ /1762م حيث التقى بشيخ العرب الحاج بن قانة وقال عنه ما يلي: " وفي هذا اليوم لقينا ولد الشيخ الجيد الذي أزمة العرب في يده وايضا كلمته مقبولة ومنفذة عند الترك ،الحاج بن قانة.

وكان رجلا عاقلا مطمئنا في نفسه ثقيلًا يأخذ كثيرا بيد الضعيف ولذا لم يخب سعيه ولا انكشف رأيه فدام ما معه من الستر والعافية عليه مع تداول أولى الأمر وطن قسنطينة وعاداتهم اذ جاء والي جديد غير أهل الدولة الأولى ورد ما يصلح به من أصحابه وهو الحمد لله مقبول محبوب عند كل متولي..."²

لم يكتف بابان قسنطينة بإيصال أسرة بن قانة الى مشيخة العرب وحكم الصحراء بل سعوا الى دعمها بقوات عسكرية هامة حولت لشيوخها السيطرة على المنطقة رغم رفض السكان لحكمهم، ومحاربة أسرة بوعكاز، شيوخ العرب الشرعيين لهم، فزيادة على مساندة الحامية العسكرية المقيمة ببسكرة الأسرة، وضع تحت تصرفها شيخها قوات هامة من قبائل الصحراء

1 - جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 85.

2 - حسين الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص 105.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

تتكون أساسا من (البوزايد واولاد رحمان، السحاري، الزمالة وهي قوة المخزنية التابعة للشيخ، وتتكون من 60 فارس).

وصف لنا حمدان خوجة الجانب العسكري لأسرة الشيخ بوعزيز بن قانة في قوله المتمثل في " ولكي أعود الى وصف الخيم ، فعلى الرغم من أنني لم أتجول في هذه الدواوير التابع للشيخ الشهم الكبير الذواودي ابن قانة ، حال الحاج أحمد بأنها رحبة ومقاومة بأناقة وأبهى ولقد سألتهم عن عدد الفرسان الذي يمكن تجنيدهم ".¹

وبذلك يكون مجموع قوات الأسرة 900 من المشاة و210 من الفرسان هذا عد المجندين في حالات الطوارئ، من مختلف القبائل الخاضعة للسلطة المركزية، وقد كانت قبيلة الصحاري أهم قبيلة عسكرية لدى الأسرة الحاكمة وكانت تمثل الحرس الخاص لشيخ العرب وأكثرها اخلاصا لهم، كما ضم البايات لقوات ابن قانة العديد من القبائل التي اشتهرت باللصوصية وقطع الطرق منها قبيلة الشعابنة.²

ب/ المكانة السياسية والعسكرية لأفراد أسرة بوعكاز:

تصنف أسرة بوعكاز الذواودة من "الجود" أي الفرسان، حيث اشتهرت الى جانب طابعها البدوي بفروسيتها وجيوشها الضخمة، الأمر الذي جعل الباحثين يطلقون عليها اسم " الارستوقراطية العربية " أو نباله السيف Noblesse De Epee ويدخل ضمن هطا التصنيف عدد من الأسر بشرق الجزائر منها أسرة أحرار الخناشة، وكانت الأسر العسكرية شرق الجزائر أقوى نفوذ من الأسرة المرابطية، وشرف الأنساب عليها لم يكن عن شرف الانتساب الى نسب الشريف.³

1 - عثمان بن خوجة، المرأة، تج، محمد العربي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992، ص 82.

2 - جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 88.

3 - جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 38.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

وقد اعتمدت أسرة بوعكاز أو قبيلة الذواودة، في فرض نفوذها على القوة العسكرية فكانت ترهب القبائل والسلطات الحاكمة بما تملكه من جيوش قوية حددها الرحالة المغربي الحسن الوزان، في نهاية العهد الحفصي، بحوالي 5000 فارس مجهزين أحسن تجهيز لعدد القوات القبائل التابعة لهم.¹

ان أسرة بوعكاز لم تكن حديثة العهد بالحكم والسطة ببايلك قسنطينة، ولم تعتمد على العثمانيين في اكتساب ذلك النفوذ، بل كان حكمها متوارثاً منذ العهود السابقة إذ كانت عند دخول العثمانيين أقوى حتى من الدولة الحفصية نفسها سواء بالنسبة لمواردها المالية أو نفوذها العسكري والسياسي.²

وان كان ذا لم يمنع الباحثين من انطلاق لقب الأمير على شيوخ القبيلة، إذ بدل لقب "السلطان" الذي كان يطلق على بني جلاب والمقراني أطلق على شيوخ أسرة بوعكاز لقب "أمير العرب" وأحيانا "سيخ رياح" وهذا قبل أن تلغي جميع هذه الألقاب ويحل محلها لقب "شيخ العرب" الذي أطلق على الأسرة من قبل العثمانيين.³

ثالثاً: الصراع بين العائلتين:

كان الغياب الكلي للتأثير التركي بالصحراء، قد فسح المجال واسعا للصراع الطويل الدموي بين ابن قانة واولاد بوعكاز، وبدأ هذا الصراع على أشده أيام حكم صالح باي قسنطينة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ذلك أن تقرب أسرة عن أخرى أو أبعادها كان يتوقف على مصالح البايات السياسية وغيرها.⁴

1 - نفسه، ص 39.

2 - نفسه، ص 39.

3 - نفسه، ص 37.

4 - صالح فركوس، إدارة الاحتلال... مرجع سابق، ص 296.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

كما أن التنافس الكبير والشديد بين العائلات (ابن قانة وبوعكاز) وذلك رغبة في تولي الزعامة والفوز بلقب شيخ العرب وتعدو جذور هذا الصراع قبل الاحتلال الفرنسي وكانت من أهداف السياسة الفرنسية بإحداث القطيعة بين القبائل والثورات الشعبية وذلك لضرب الثوار والزعامات الوطنية التي تشكل خطرا على التواجد الاستعماري.¹

وفي فترة الاحتلال الفرنسي وخاصة في فترة المكاتب العربية، تعاظمت سلطة العائلات والزوايا المتعاونة مع فرنسا مشعلة هذا الصراع الذي يعود جذوره الى العهد العثماني، وزادت الأحقاد بين الأسرتين، واستغل القوات هذا لصالحهم وعملوا على اشعال نار الفتنة أكثر من ذي قبل، وكان أنصار أسرة ابن قانة (الصحاري، قبيلة السالمية رحمون، ابن يزيد).

وأنصار أولاد بوعكاز وهم (عرب الشارقة وأولاد عبد النور وجزء من أولاد سحون بالحصنة) وقسمت السلطة الفرنسية منطقة الزاب الشرقي الى ثلاث قيادات منطقة جبل شاشار أخضعت لأحمد باي بن شنوف التابع لبوعكاز وأحمر خدو وفرحات بن عبد الله التابع لابن قانة الذين بالغوا في الظلم وتضييق الخناق على رجال الدين فانتشرت مظاهر الاستياء والهجرة.

2.

واثر احتلال مدينة قسنطينة سنة 1837 م عهد الماريشال "قالي"، بمختلف الوسائل والميل للاستخدام " فرحات بن سعيد" كسلاح لمقاتلة الحاج أحمد باي وابن قانة، مستغلا بذلك استعدادات فرحات المعادية لأحمد باي، تلك الأسرة قصد ضمان سلامة الجيوش الفرنسية وعدم إراقة الدم الفرنسي.³

رابعاً: آراء الضباط حول عائلي ابن قانة وبوعكاز:

¹ - شهرزاد شلبي، ثورة واجه العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19، رسالة ماجستير قسم تاريخ وعلم آثار، جامعة الحاج لخضر ن باتنة، 2008-2009، ص 139.

² - صالح فركوس، إدارة الاحتلال، مرجع سابق، ص 297.

³ - عبد الوهاب الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ج3، الجزائر، 1994، ص 264.

أ/ آراء الضباط حول ابن قانة وفرحات سعيد:

النقيب "د نفو" «DE NOVEW» أحد العناصر البارزة في إدارة الشؤون العربية بقسنطينة لم يخف إعجابه "بوعزيز بن قانة مؤكدا أهميته بالنسبة للمحتل حيث أثبت هذا القائد للأهالي كما قال إخلاصه الدائم لفرنسا بل طالب سلطاته العليا بمكافئته على حماسه ووفائه للقضية الفرنسية، نفس الرأي كان يشاطره إياه الجنرال "قالبوا" «Galbois» حيث كتب يقول: "بوعزيز رجل خدوم للحكومة الفرنسية أما فرحات بن سعيد عكسه، لا سنقوا الى حال ولا يثبت على مقال".¹

أما النقيب "مارمي" «Marmier» رئيسة مكتبة مدينة باتنة فقد وصف بوعزيز بعدم "التأثير في قيادته" في حين نعته الملازم الأول "بودفيلة" «Boudphilah» على أنه رجل ليس ميال الى احسان ولكن مع الأسف ضعيف الشخصية.²

والحقيقة أن تباين آراء ضباط المكاتب العربية حول الشخص عزيز بن قانة بلغت الى حد التناقض بوصفه حيناً بالنبل وحيناً آخر بالجبن ، ولا شك أن مثل تلك الأحكام انما كانت تعكس صورة واضحة لمصالح الاستعمار الفرنسي التي كانت تستخدمه من أجل النيل من كرامته وتجريده من كل مقوماته، وأما بالنسبة لشخصية فرحات بن سعيد فقد سجل الى جانب انطباع الجنرال "قالبوا" «Galbois» حول أنه مستقر على كل حال انطباع الرائد "سيروكا" الذي وصفه على أنه كان مثالا من أمثلة الأبطال المسلمين وان خصاله الحميدة بأن المستعمر نفسه أطلق عليه "أفعى صحراء" لشجاعته الكبيرة وجرأته الشديدة.³

ب/ آراء الضباط حول بوعكاز:

1 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 302.

2 - صالح فركوس مرجع نفسه، ص 302.

3 - صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية ، المرجع السابق، ص 303.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

كان ينظر اليه كرجل محافظ لتعاليم الدين الإسلامي، وهو بسبب عزوفه عن للمجيء الى قسنطينة بل التعبير صراحة عن خضوعه أو استسلامه، وشارل فيرو «CH.FEREAUD» يشاطر هؤلاء الضباط نفس النظرة وأن فيرو يرى أنه رجل "مهم" و "مفيد" بالنسبة لفرنسا للامساك بزمام قبائل قيادته خاضعة، كما يشكل بالنسبة للقبائل الكبرى " حاجزا واقيا" من أي اضطراب.¹

وإذا كان ضباط المكاتب العربية يعترفون له، "الخدمات" التي قدمها الى فرنسا من حيث " التمهيد للاحتلال" غير أنهم لم يخفوا الصعوبات التي تعترضهم نتيجة "تخوفاته" من الفرنسيين في محاولاتهم التدخل في شؤون قيادته الداخلية.²

المبحث الثاني: المكاتب العربية وعائلة آل المقراني:

أولا/ أصله:

نسب معظم المؤرخين أن أصل آل المقراني يعود الى فاطمة بنت الرسول " صلى الله عليه وسلم"، وقد أكد هذه المعلومة رين «Rhinne» في احدى كتاباته، كما أشار اليها مولود قايد : "عائلة المقراني شجرة تصل تفرعاتها لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم".³ الا أن بعض المصادر تنسبها الى أمراء قلعة بني حماد بجبل كابانا.

وقد حددوا عائلي كل من أولاد عبد السلام وأولاد قندوز تنتمي اليهما عائلة المقراني المحسوبة على الأجواد، ومنهم من ينسبهم الى الحفصيين الذين استقروا بقسنطينة وحكموها بعد ذلك وكان من بينهم الأمير عبد العزيز الذي أقام امارة بني عباس في حدود سنة 1510م⁴،

¹ - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ...، مرجع سابق، ص77.

² - نفسه، ص77.

³ - صديق تاوتي: مأساوية منفية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2000م، ص39.

⁴ - العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006م/1884م،

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

كما كتب أحد المؤلفين الفرنسيين قائلاً إن الأمير عبد الرحمان الجد الأكبر لعائلة المقراني كان من أصل مغربي، فكان ذا أصل شريف، واستقر به المطاف في منطقة البيبان حتى وفاته.¹

ليعين خليفة له ابنه أحمد الذي كان يلقب بالسلطان على المنطقة الواسعة بين واد الساحل والحصنة، وبعد وفاة هذا الأخير ترك الخلافة لأخيه عبد العزيز، كانت امارة المقرانيين تتمتع بالقوة وسعة النفوذ وخلال عهد حكم عبد العزيز وأخيه أحمد أمقران، انقسم المقرانيون بعد وفاة أحمد أمقران الى عدة فروع متناحرة فيما بينها على السلطة والنفوذ، فكان من أهمها: فرع أولاد بلفندوز، فرع أولاد عبد السلام، فرع أولاد بورنان، وفرع أولاد الحاج، واستمر ذلك الى غاية الغزو الفرنسي للبلاد.²

كما كانت أسرة المقراني من ضمن حكام مجانة الذين يحكمون الحدود العربية لبايك الشرق او إقليم الشرق الجزائري إضافة الى توليها القيادات العسكرية والدينية وتمكنها من فرض نفسها على تلك المنطقة.³ ويمكن القول ان أسرة أولاد مقران لا يزال غير معروف بدقة على الرغم من أنها لعبت منذ القرن السادس عشر دورا بارزا في شؤون الجزائر نظرا لتأثيرها الكبير بمدجانة.⁴

ثانيا: علاقة أسرة المقراني مع الفرنسيين:

كانت عائلة المقرانيين قبيل الغزو الفرنسي ضعيفة ومنهكة بسبب الحروب التي كانت بينها وبين فروعها من جهة وبصراعها ضد الأتراك من جهة أخرى خاصة في بايلك قسنطينة، فقد كان للتدخل المتكرر لبايات قسنطينة في شؤون امارة بني عباس الأثر في اشتداد الصراع

¹ - صديق تاوتي: المرجع السابق، ص40.

² - بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، دار النفائس، ط1، 1982م، ط3، 1990م، بيروت، لبنان، ص ص:219-220.

³ - عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص،58.

⁴ - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص:58.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

بين زعمائها بالرغم من المصاهرة بين الطرفين.¹ حيث قام الحاج أحمد باي باعتقال صهره محمد بن عبد السلام المقراني وسجنه ولم يطلق سراحه الا بعد هجوم الجيش الفرنسي على مدينة قسنطينة في 1837 ليتمكن بعدها من الفرار.²

والتحق بمجانة مباشرة وأصبح قائدا عليها في غياب احمد المقراني الذي كان آنذاك يحارب الى جانب أحمد باي ضد قوات الجيش الفرنسي في قسنطينة.³

وبعد توقيع معاهدة التافنة سنة 1837م بين فرنسا والأمير عبد القادر، حضر هذا الأخير الى سور الغزلان ووفد عليه كل من أحمد ومحمد المقرانيين لأجل الحصول على قيادة مجانة.⁴ فاختر الأمير عبد القادر محمد عبد السلام وعينه خليفة على منطقة مجانة وهو أمر طبيعي لأن أحمد المقراني كان صديقا لخصمه الحاج أحمد باي، فشرع أحمد المقراني بالعزلة ، وفكر في تسليم نفسه الى المستعمر .

وكان الفرنسيون قد عينوا هني بن يلس قائدا على مجانة كرد فعل على الأمير عبد القادر بعد تعيينه لمحمد عبد السلام خليفة عليها ، وبعدها قتل مهني في احدى المعارك التي كان يشنها المحتل ضد سكان ريغة تم تعيين أحمد المقراني خليفة على مجانة وهو لقب شرفي وذلك بمقتضى مرسوم 30 سبتمبر 1838 وقام الجنرال فالي «Valée» بتتصيه في قصر الباي بقسنطينة يوم 24 أكتوبر 1838.⁵

1 - يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، ويليه مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا محمد المقراني الى ثورته عام 1871م، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009، ص48.

2 - رابح لونيبي، بشير بلاح وآخرون...المرجع السابق، ص163.

3 - يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا... ويليه مواقف العائلات...، المرجع السابق، ص 49.

4 - يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص49.

5 - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص:58.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

كان اهتمام أحمد المقراني بالسلطة والثورة والجاه فقط ولم يبالي بالوطن ولا العقيدة ولا الجهاد¹، حيث كان يتوهم بأن السلطات الفرنسية سوف تدعم نفوذه، فضل يؤدي خدماته لصالح الاستعمار بحماسة، فلم يكد يمضي عامين حتى أخذت السلطات الفرنسية بمضايقته فأقامت منطقتين عسكريتين في سطيف والمسيلة، وأصبح أحمد المقراني تابعا لحاكم سطيف أما المسيلة فقد حكمها بوضياف بن بوراس وهو منافس له.

كما واصلت السلطات الفرنسية الضغط عليه فأرغمته على التخلي عن أراضي أبناء عمومته، أولاد بورنات و أولاد بلقندور و أولاد عبد السلام، حتى تطبق ولائهم، و استمرت السلطات الفرنسية في مضايقة أحمد المقراني إلى غاية وفاته في 4 أبريل 1853م² فقد استغلت المكاتب العربية وفاته لأجل تعويض وظائف الخليفة بوظائف الباشا آغا التي أسندت إلى ثالثا أبنائه و هو محمد المقراني³.

ثالثا: التعريف بالباشا آغا محمد المقراني و تعيينه على مجانية:

بعد وفاة الخليفة أحمد المقراني في أبريل 1853م تم تعيين ابنه الثالث أحمد مكانه لكن برتبة أقل من وظيفة الخليفة وهي الباشاغوية التي كانت محل أطماع العديد من الشباب أمثاله⁴، فقد لاحظ النقيب دارجانت (Dargend) ذكاء و خفة محمد المقراني و دهاؤه السياسي فعمل على مراقبة تعليمه متأملا في جعله مساعدا منضبطا في المكاتب العربية، حيث كانت تجتمع فيه صفة النباهة و التحكم في الذات فكانت علاقته مع الفرنسيين علاقة تطبعها المجاملة، بينما الدكتور فيتال Vital فقد وصفه " بأنه مخادع، صاحب الابتسامة الزائفة

1 - رابح لونيبي، بشير ملاح ، المرجع السابق، ص164.

2 بسام العسلي، محمد المقراني و ثورة 1871م مرجع سابق، ص 123.

3 شارل أندري جوليات، تاريخ الجزائر المعاصر مرجع سابق، ص799.

4 يحي بوعزيز ، ثورة الباشاغا محمد المقراني..... مرجع سابق، ص 58.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

والنظرة الحاقدة" أما الجنرال لالمان فقد قال فيه: "... أنه فخور تعز عليه نفسه ولا يتحمل الإهانة"¹.

كان الباشاغا محمد فطنا حاذقا، يملك المؤهلات الكافية لمثل هذا المنصب، فقد كان يظن أنه سيتمتع بنفس الامتيازات التي كان قد تحصل عليها أباه كخليفة، ما جعله يبدي نشاطا وحيوية في عمله، فبدأت شخصيته الباشاغوية تبرز بين السكان، غير ان كل أحلام الباشاغا تبخرت مع تعيين القائد ما رمي حاكما على دائرة البرج في منتصف عام 1857م خلفا للضابط دارجانت²، حيث عرف هذا الحاكم على أنه صليبي و سفاك مجرم بطبعه، يكره العرب و المسلمين و لا يريد لهم الخير و هدفه إدلالهم و مصادرة أراضيهم لصالح المعمرين³.

أخذ الحاكم ما رمي يراقب تحركات الباشاغا ويصدر إليه أوامر وتعليمات لم يعتد عليها محمد المقراني من قبل، حيث كان يسعى لإضعافه ماديا ومعنويا، ففي سنة 1858م أمره بتحويل كل أموال الضرائب إلى خزينة الدولة، وفرضت أيضا للسلطات الفرنسية على كل خدامه و أعوانه من الحشم و كل أفراد عائلة المقران دفع الضرائب بعد ما كانوا من قبل معفون منها⁴.

كما انتزعت من أبناء عمومته أولاد بلقندوز خمسة آلاف هكتار في منطقة البرج ووضعتها لتوطين المعمرين الأوروبيين، إلى أن الباشاغا تظاهر بعدم الاكتراث بهذا الإجراء كونه لا يمس شخصيا، إلا أن تعيين الضابط "بيان" خلفا لمارمي خلق مشكلة نفسية للمقراني كونه عديم القيمة في نظره لصغر نفسه واعتبر هذا التصرف " إهانة واحتقار له"⁵.

¹ شارل آنديري جوليان تاريخ الجزائر المعاصر مرجع سابق، ص 799.

² - يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني..... مرجع سابق، ص 60.

³ - رايح لونييسي، بشير بلاح وآخرون مرجع سابق ، ص164.

⁴ - يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني..... مرجع سابق، ص 60_61.

⁵ - بسام العسلي، محمد المقراني و ثورة 1871م مرجع سابق، ص124.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

وفي عام 1861م فرضت على الباشاغا أن ينقص من عدد فرسان الحشم والصباحية خوفاً من أن يشجعه ذلك على العصيان والتمرد يوماً، ولم تكفي السلطات بهذا فنزعت منه عدد من الدواوير التي كانت خاضعة له ووضعتها تحت قواد جدد مستقلين عنه.

ونتيجة لكل هذه المضايقات تسرب الفشل إلى المقراني وأخذ مركزه يضعف ويتدهور ومع بداية سنة 1871م وجد نفسه في وضعية صعبة فكانت الثورة هي الحل الوحيد لحل مشاكله ورد الاعتبار لنفسه والشعب الجزائري¹.

رابعاً: أسباب اندلاع ثورة المقراني:

تعد ثورة المقراني من أهم الثورات الشعبية التي عرفت الجزائر، فقد شملت رقعة واسعة من شرق البلاد، ووسطها، حيث شكلت خطراً حقيقياً على التواجد الفرنسي وتعود أسباب اندلاعها إلى الأسباب التالية²:

عملت السلطات الفرنسية منذ سنة 1853م التقليل من نفوذ و سلطة محمد المقراني فنزعت منه صلاحيات اقتراح الشيوخ أو القيادة لتصبح من اختصاص ضباط المكاتب العربية، كما وجه النقيب آجبرود اتهاماً إلى أسرة أولاد مقران على أنها تعرقل تطور الإدارة الإستعمارية، و دون مكتب البرج بأن محمد المقراني رجل خطير و يجب الحذر منه، فتم تجريده من الامتياز الذي ورثه عن والده مما جعل منه مجرد موظف لا يتمتع بحرية التصرف وهكذا بدأت وضعية أولاد مقران تتعقد و تتأزم خاصة بعد انتقال الضابط دار جانت (Dargent) سنة 1855م و تعيين مكانه المقدم "مارمي" (Marmier) الذي لم يترك وسيلة إلا و حارب بها تلك الأسرة³.

1 - يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني..... مرجع سابق، ص ص 62_64_66.

2 - عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي..... مرجع سابق، ص ص 79_80.

3 - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر..... مرجع سابق، ص 64.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

كما أسست السلطات الفرنسية مركزا عسكريا للحراسة في بوسعادة وعينت فيه ضباط فرنسيين ليشرّفوا على حكم وإدارة جانب من سكان منطقة الحضنة، وأيضا قامت بتعيين ضابط صغير " نقيب كابتن " حاكما للبرج وألزمه الباشاغا محمد المقراني في الرجوع إليه بكل أموره¹. وانتزعت خمسة آلاف هكتار في منطقة البرج من أبناء عمومته "أولاد بلقندوز" لتوطين المعمريين الأوروبيين، كما قامت السلطات الفرنسية بتوجيه رسالة توبيخ باسم الجنرال ديغو (Dergeau) إلى الباشاغا محمد وذلك بسبب تعاطفه مع "بوعكاز بن عاشور" ولم يكتفي بهذا فقط بل قامت بمنعه من تطبيق نظام "التوزيع" أو السخرة الذي كان يمارسه الأهالي للقيام بالأعمال الجماعية كالحصاد والزراعة.... إلخ².

قامت السلطات الفرنسية أيضا بنهب وسلب أملاك الجزائريين من أراضي ومبان وغيرها وتقديمها للمعمريين الأوروبيين مما أدى إلى تضاعف البؤس والشقاء والحرمان أوساط الجزائريين أصحاب الأرض والبلاد الشرعيين، وخلال سنتي 1865م، و1868م شهدت البلاد انتشارا واسعا للمجاعة وحدوث أزمة اجتماعية فريدة من نوعها نتيجة الجفاف وهجمات الجراد وتفشي الأمراض والأوبئة مما أدى إلى انعدام المواد الغذائية لناس والعلف للحيوانات³.

ونتيجة لما خلفته هذه الظاهرة من آلاف الوفيات قام الباشاغا محمد المقراني بالتبرع بمخزون العائلة من القمح والشعير والذهب والفضة..... متأثر كثيرا بالحالة التي يعيشها

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009 م، ص 240.

² - بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م، الجزائرية..... مرجع سابق، ص 124.

³ - يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، ج2، عين مليلة الجزائر، 2009، ص ص

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

أبناء البلاد¹، كما تعرض محمد المقراني للمضايقة من طرف السلطات الفرنسية بسبب عدم تسديد ديونه المالية التي اقترضها لمساعدة الفلاحين والمواطنين في سنوات الجفاف والجراد².

صدر مرسوم كريميو (Crémieux) الذي حكم على الجزائريين المسلمين بالتهمة والظلم والاحتقار ونص على ما يلي:

إلغاء النظام العسكري وتعويضه بالمدني سنة 1870م وإلغاء المكاتب العربية وتجنيس يهود الجزائر³. أثار هذا القرار غضب المقراني كما اعتبره بعد الضباط خطأً سياسياً فادح تسبب في ثورة الجزائريين، حيث صرح ماكهمون في 3 جانفي 1870م قائلاً: «إذا كان العرب لا يرفضون حكومة فرنسا، فإنهم لا يقبلون سيادة المعمرين عليهم» كما أعلن في وقت سابق لاباسي Labassie بأن الهوة التي تعمقت بين المعمريين والأهالي سيأتي اليوم الذي تملأ فيها بالجنث⁴. كما قامت السلطات الفرنسية بممارسة سياسة التفرقة بين العمال حيث كانت تدفع للأوروبيين أجور عالية مع تجنبهم للأعمال الشاقة، بينما يتلقى الجزائريون أجور قليلة مع فرض الأعمال الشاقة وكانوا يعملون لساعات طويلة⁵.

ونتيجة لتدهور الأوضاع بالشرق الجزائري طلب الشيخ محمد المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل استقالته من منصبه بصفته باشاغا فرفضت طلبه في 9 مارس 1871م وطلبت منه تقديم استقالة أخرى لها مع التعهد بأنه سيظل مسؤولاً عن كل ما يحدث في منطقته مع انتظار الرد بالقبول أو الرفض، فاعتبر المقراني هذا التصرف بمثابة إهانة و

1 - العربي منور، مرجع سابق، ص 230.

2 - بسام العسلي، مرجع سابق، ص 125.

3 - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين.....مرجع سابق، ص 243.

4 - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص 66.

5 - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين.....مرجع سابق، ص 240.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

تحدي فلم يبقى أمامه إلا الانتفاضة و الثورة¹. حيث كتبت جريدة المستقبل بتاريخ 24 أبريل 1871م ما يلي: "يا أيها المعمرون... كنتم تريدون أن تضعوا أيديكم على أراضي العرش... فلتبجكم عن ذلك الثورة"².

خامسا: انطلاق الثورة

بعد أن اتصل المقراني بجواب روستان، كتب يوم 14 مارس رسالتين إلى آجور وأوليفي، أكد لهما بأن استقالته قد قدمها للمارشال ماكهمون سابقا وتم قبولها وبقي مستمرا في عمله بسبب انشغال فرنسا بالحرب، وأما اليوم وبعد أن عاد السلم، فإنه أصبح حر طليق، كما أخبرهم بأنه لا يتحمل مسؤولية الحوادث التي ستحصل بعد ذلك³.

فبدأ محمد المقراني مباشرة في التحضير لإجتماع مع أبناء عمومته وكبار قواده مساء يوم 14 مارس 1871م بمجانة من أجل تفجير الثورة ضد حكومة اليهود و "المركانتية" أي المعمرين⁴. فقرروا انطلاق الثورة يوم 16 مارس 1871م وفي هذا التاريخ بدأ الزحف نحو مدينة برج بوعريريج على رأس سبعة آلاف فارس قصد إقامة حصار والضغط على الإدارة الجديدة للاحتلال⁵. لتبدأ المناوشات الأولى حوالي الساعة التاسعة ولكن القتال الحقيقي لم يبدأ إلا حوالي منتصف النهار واستمر حتر غروب الشمس⁶.

1 - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 146.

2 - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص 66.

3 - يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحدادي عام 1871م..... مرجع سابق، ص 203.

4 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية..... مرجع سابق، ص 408.

5 - محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة والحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 13.

6 - يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ حداد..... مرجع سابق، ص 207.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

في حين توجه أخوه بومرزاق إلى ونوغة وسور الغزلان أما ابن عمه الحاج بوزيد فيدعم محمد المقراني على رأس قوات أخرى من الخلف. أما صهر السعيد بوداود فقد كلفة بمنطقة الحضنة وبوسعادة وأولاد نايل بالجلفة¹. وبعد حصار برج بوعريريج توسع التمرد على العديد من مناطق الشرق الجزائري ووصل إلى حدود مدينة مليانة، شرشال، القل إضافة إلى الحضنة المسيلة و بوسعادة².

وبالرغم من ذلك فإن الاستعدادات التي اتخذها لم تكن كافية بالرغم من محاصرة مدينة البرج أربعة أيام، و لم يتخذ أي قرار حاسم لمهاجمة تلك المدينة بل أعطى فرصة للقوات الإستعمارية حتى دخلت المدينة بقيادة الجنرال سوسي (sousie) الذي تمكن من محاصرة قوات المقراني من الخلف بانتقاله إلى ساقية شمال مجانية التي لم تكن محصنة من طرف المقراني و قام بإحراق كل منازلها و تمركز هو في منزل الباشاغا و اتخاذ مركزا لقيادته.

كما كان مجاهدو سطيف يحاصرون المدينة من كل النواحي و بأمر من سلطاته العليا سارع الجنرال سوسي إلى المدينة بعد أن استولى على قصر المقراني، و ظلت محاولات المقراني لا تخرج عن إطار المناوشات³.

كما أن كل الناس لم يكونوا أصدقاء للمقراني، فبعد فشله في السيطرة على برج بوعريريج انسحب واستقر بقواته في شمال شرق مجانية، و أخذ في بدل الجهود لإعادة تنظيم قواته وتوسيع نطاق الثورة، فكان أول عمل قام به هو إرسال مبعوثين بعدد كبير من العائلات الأرستقراطية بكامل القطر الجزائري لينظموا إليه في جبهة واحدة لكنه للأسف لم يلقى التوفيق المنتظر حيث أعلن بنو قانة من الشرق الصحراوي عن رفضهم في رسالة وجهوها إلى القائد

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر.....، مرجع سابق، ص ص 237-238.

² - محمد الشريف ولد حسين..... مرجع سابق، ص 13.

³ - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية..... مرجع سابق، ص 409.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

الفرنسي بمدينة قسنطينة بتاريخ 18 مارس كما رفض محمد بن هني بن بوضياف هو الآخر و ذلك ما أكده لسلطات قسنطينة بتاريخ 21 مارس، كما رفضت حتى الشخصيات المرموقة ناحية قسنطينة الانضمام لهذه الانتفاضة¹.

كما أن المقراني حاول أيضا حصار مدينة البويرة ودخوله لكن فشل، وخاض معركة طكوكة بذراع المؤمن مع قوات العدو في 28 أبريل 1871م حيث استشهد بعض ثواره وجرح وقتل بعض الأوروبيين². و لكن بالرغم من فشل المقراني في الدخول إلى البويرة إلا أنه استطاع و أتباعه أن يدمر أغلب حصوتها و يقتل أكثر من 50 عميلا لها و قرابة 500 جريح، إن جيش المقراني المتنامي كان ضعيف التسليح و ضعيف التجربة القتالية.

فأغلب أتباعه فلاحين و عمال غير مؤهلين عسكريا، بينما جيش العدو يملك رصيذا كبيرا من البحرية القتالية التي اكتسبها من جراء حروبه مع روسيا و النمسا... و لكن و برغم من كل هذا فلولا خيانة الارستقراطيين و الأغنياء و الانتهازيين من الجزائريين، و انعدام الدعم الصادق للثورة، لكانت حربا شاملة على الاستعمار و كافة أعوانه و كان النصر³.

وعند اندلاع الثورة في الأشهر الأولى من سنة 1871م كلف المقراني السعيد بن بوداود على قيادة منطقة المسيلة وبوسعادة، وكانت مجابهته الأولى مع الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحصنة، أدت هذه الحملات العسكرية الفرنسية العنيفة ضد المقرانيين إلى تقهقر المقاومة والدفع بعائلة المقراني إلى الالتجاء بأعالي جبال المعاضيد⁴.

¹ - صديق تاوتي، مرجع سابق، ص 54.

² - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 409.

³ - العربي منور مرجع سابق، ص ص 237-238.

⁴ - بيرم كمال، الإحتلال الفرنسي و تطور القيادة بالحصنة، دراسة وثائقية في الإحتلال و المقاومة و تطور القيادات الأهلية (بين 1838-1954م) دار الأكاديمية، الجزائر، ص ص 105_ 109.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

فبرغم من الخيانة والخدلان التي تعرض لها محمد المقراني إلا أنه لم يتخلى على إخلاصه لأنصاره من أبناء الشعب وشجاعته المعنوية لأنه رأى واجبا على نفسه ألا يتراجع و أن يكمل مسيرته إلى آخر نفس¹. الأمر الذي جعل الثورة تتوسع بهذا الشكل الكبير هو حزم المقراني وحيويته ونشاطه قبل أن يرتمي فيها الاخوان الرحمانيون وقد بقي المقراني يكافح حتى آخر لحظة في حياته².

فبرغم من عدم التوازن بين الجيش الفرنسي والجزائري فإن إيمان المجاهدين قوي حتى درجة الاستشهاد من أجل العقيدة والوطن و العروبة³، وهذا ما عبر عنه الجنرال بيجو (Bugeaud) في قوله: " إن العرب _ يقصد الجزائريين _ محاربون جميعا، ولا يمكن أن يوجد عربي واحد لا يتقن ركوب الجياد، وهم يمتلكون جميعهم الجياد والبنادق وكلهم محاربون من الشيخ دي الثمانين عاما حتى الفتى ذي الخمسة عشر عاما⁴."

واصل محمد المقراني ثورته اتجه رجاله نحو مكان يسمى الكدية المصدور في الوقت الذي كانت فيه القوات الفرنسية تترصد كل تحركاته وكانت مجهزة جيشها تجهيزا كاملا ومسلح بأحدث الأسلحة من مختلف الغيارات، بينما رفاق المقراني لم يكونوا مسلحين إلا ببعض بنادق الصيد والسيوف والهراوات والإيمان بقضيتهم⁵.

واجهت قوات جيش المقراني الكولونيل تروماي (TRUMAY) الذي كان يحكم سور الغزلان وعندما خف القتال اغتتم المقراني الفرصة لأداء صلاة الظهر مع رفاقه، بينما كان

¹ - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة، الجزائر 2007م، ص 72.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين.....مرجع سابق، ص 248.

³ - العربي منور..... مرجع سابق، ص 238.

⁴ - عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية 2010، ص 297.

⁵ - صديق تاوتي، مرجع سابق، ص 57.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

يؤدي فريضة الصلاة فاجأ جنود الزواق الذين كانوا يراقبون الثوار من بعيد فأطلقوا نار عليهم فأصاب الرصاص المقراني في جبهته فسقط وهو يردد الشهادة ولفظ آخر أنفاسه في عين المكان.

وأصيب أيضا ثلاثة من رفقائه، ثم تم نقل جثته إلى قلعة بني عباس ودفن في مسقط رأسه¹. حيث عبر روبن Robin فقال: "إن المقراني لو كتب له البقاء لكان كفيلا بأن يجمع كل قبائل المنطقة حوله لمحاربة فرنسا"². وبالرغم من استشهاد محمد المقراني يوم 5 ماي 1871م بواد سوفلات إلا أن الثورة لم تنتهي بل واصلت كفاحها وأخذ مكان القيادة أخوه بومرزاق³.

المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة للمكاتب العربية ونهاية مهامها:

أولا: الانتقادات الموجهة للمكاتب العربية:

وقد توسعت سلطات هذه المكاتب بالتدريج، وقوي نفوذها حتى أصبح ديوان المكتب العربي هو المركز الحقيقي للسلطة بالجزائر وصارت تمارس مسؤوليات الحراسة والمراقبة، والتوجه السياسي والمالي والديني، والعسكري والإداري، واعتمد ضباطها في إدارتهم على رؤساء الأهالي، ولكن ذلك لم يمنع الأوروبيين من التمتع بالحقوق والقوانين السياسية كما لم يثبثهم من معارضتهم الشديدة لها⁴.

فحاول المعمرين طول عهد الإمبراطورية القضاء عليهم لأنها تمثل في نظرهم حاجزا ضد تسلطهم على البلاد سياسيا وإداريا، واعتبروها دعامة للسلطة العسكرية التي يمتقونها

¹ - علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضج الاحتلال الفرنسي، وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 643.

² - صديق تاوتي، مرجع سابق، ص 59.

³ - جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830-1959، دار المعرفة، القاهرة، ص 197.

⁴ - يحيى بوعزيز، ثورة الباشا محمد المقراني والشيخ حداد.....مرجع سابق، ص 31.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

ويعارضون وجودها باستمرار منذ عام 1848م¹، ومن بين الانتقادات الموجهة للمكاتب العربية في سياستها مع الأهالي المسلمين نجد أجرون الذي يرى أن: "مؤسسة المكاتب العربية التي أنشأت أصلاً لمهام الإعلام والمراقبة والتفتيش، قد عبثت بصلاحيات عظمى تولتها شيئاً فشيئاً ومن غير أن تتطور تركيبتها البشرية وفق الطموحات و الواجبات المنشودة"².

لقد تحدث "جول" ضمن انتقاداته للمكاتب العربية إلى ما يطلق عليه بالمملكة العربية حيث طالب بالتخلي عليها، وأكثر من ذلك أنه قد وصفها بالخطأ البأس³، كان الأوروبيون المعمرون يعارضون دور المكاتب العربية، لكونها لا تخدم مصالحهم فيما يتعلق بالاستيطان في الأماكن العربية العسكرية، ضمن هذا التوجه الأوروبي للجزائر على ضرورة إلغاء سيطرة الجيش وإبعاده عن المجال السياسي وإعلان النظام المدني الذي سيمنحهم من فرض سيطرتهم على البلاد كما يريدون⁴.

يسرد "أجرون" حوار جرى بين "نابليون الثالث" و "السيد ماكهمون" الحاكم العام للجزائر تضمن وصف تفسير للصراع ومهاجمة للمعمرين والمكاتب العربية حيث نشر الامبراطور نابليون الثالث السيد ماكهمون بقوله: " لماذا يمقت المستوطنون المكاتب العربية لهذه الدرجة" فأجابه الحاكم العلم قائلاً: " يا مولاي أنه نفس السبب الذي يجعل المهرب يمقت الجمركي"⁵.

وكما يرى أيضا أو يعتقد بأن عدم شعبة المكاتب العربية لكونها كانت تجسد السلطة والقوة العسكرية فحسب، إنما صار المستوطنون يمقتونها منذ أن نصبت نفسها للذود عن المسلمين و حمايتهم من المستوطنين، و كما اعتبر بأن المكاتب العربية كانت تمثل صوت

1 - مرجع نفسه، ص 32.

2 - شارل روبير، أجرون، الجزائريون المسلمون، مرجع سابق، ص 251.

3 - عبد الحميد زوزو، محاضرات ووثائق في تاريخ.....مرجع سابق، ص 177.

4 - يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق..... مرجع سابق، ص 165.

5 - شارل روبير، أجرون، الجزائريون المسلمون، مرجع سابق، ص 43.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

الأهالي المسلمين في ظل غياب تمثيل نيابي أو جرائد تدافع عن مصالحهم و تعبر عن معاناتهم¹.

وهذه الكراهية من طرف المستوطنين هي التي حصلت السلطات الفرنسية على إصدار تعليمات 21 مارس 1867م التي نصت على إشراف الحكام العسكريين للمقاطعات والنواحي وإمضاء الأوامر والتعليمات على حصر عمل المكاتب العربية في إدارة شؤون الأهالي².

كما كانت مواقف رجال الدين منها المؤيدة والمناقضة، استطاعت الطرق الصوفية في الجزائر أن تحفظ الاسلام بهذه البلاد في عصر الجهل والظلمات كما أن رجال الدين قاموا وحاربوا الاستعمار بكل ما أتوه من قوة. كما شكل الصعود السريع لنظام الرحمانية مصدرا حقيقيا للانشغال الإدارة الإستعمارية، وهاجس لها، ولم تجد جميع الحلول التي وضعت لحد من تطور هذه الحركة ذات الفعالية التي تلت حركة المدنيين والعسكريين ومن بين رجالها الحداد، المقراني، بويغلة.....إلخ.

وعجزت الإدارة الفرنسية على صد لها³، ومن بين الرجال الذين انتقدوا وواجهوا الإدارة الفرنسية هو الشريف بومعزة، فإن تأثير الطرق الدينية التي كانت مناقضة للمكاتب العربية حاجزا لها، وخاصة منها الرحمانية بالمقاطعة القسنطينية كان يقلق ويزعج كثيرا ضباط المكاتب العربية الذين كانوا يرون في تلك الطرق في "الدين" تهدئة وتقوية الجماهير لتجاوز مخاوفها وفي الاخوان رمزا للوحدة والمؤاخاة للتخلص من رقبة الإحتلال⁴.

1 - مرجع نفسه، ص 43.

2 - يحي بوعزيز، ثورة الباشا محمد المقراني و الشيخ حدادمرجع سابق، ص 32 .

3 - محمد باشا، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، ج1، الإسكندرية، مصر، 1936م، ص213.

4 - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية مرجع سابق، ص 81.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

في الأخير يمكن القول رغم أهمية المكاتب العربية إلا أن المستوطنين الأوروبيين في الجزائر ناصبوا العداء وحاولوا القضاء عليها، وأيضا لم تسلم من الطرق الدينية التي كانت معابد بها والتي تصدى لها بكل ما يملك من قوة.

ثانيا: نهاية المكاتب العربية:

كانت المكاتب العربية التي تحكم الجزائر بصفة فعلية من سنة 1845 م الى 1858م ومما زاد في تدعيم قوة هذه المكاتب العربية الماريشال فايان Vayane حيث ساهم في إصدار مرسوم 8 أوت 1854م الذي يقضي باعتبار المكاتب العربية في كل ولاية هي السلطة الرئيسية لتسيير شؤون الجزائر. وبمجيئ عهد نابليون الثالث سنة 1858م تحولت المكاتب العربية إلى إدارة تنفيذية، وبذلك فقد القيادة والشخصيات الموالية لفرنسا نفوذهم في الجزائر¹.

وبما أن المكاتب العربية كانت تابعة للجيش وتعمل لتدعيم نفوذه فقد شن المعمرون الأوروبيون حملة ضد هذه المكاتب واتهموها بأنها مكلفة لهم ماليا، إذ أنهم يتحملون التكاليف الباهظة والأموال الكثيرة التي يقوم بتنفيذها رؤساء المكاتب العربية²، فقاموا بضغط على الحكومة الفرنسية لإجبارها على اتخاذ قرارات لصالحهم، فنجحوا في تحقيق هدفهم المراد في إلغاء المكاتب العربية وتحويل سلطتها وصلاحياتها إلى رؤساء البلديات المدنيين³.

ازدادت حدة الاتهام وتحميل مسؤولية كل ما يحدث بالبلاد إلى تلك المؤسسة لمحاكمتها وإبعادها نهائيا من الساحة، كما كتبت جريدة المستقبل الجزائرية الصادرة بوهران بتاريخ نوفمبر

1 - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 176-177.

2 - علي محمد محمد الصلاحي، المرجع سابق، ص 661.

3 - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص ص 176-177.

الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الأرستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها

1870م موبخه مؤسسة المكاتب العربية " اليكي اتجه ايتها المكاتب العربية المحرصة على اندلاع ثورات الأهالي.....¹".

وبمجرد سقوط الامبراطورية الثانية بعد معركة سيدان 1870م جاءت المراسيم التي نقلت السلطة السياسية من يد المكاتب العربية والعسكريين إلى يد الأوروبيين المدنيين بصفة نهائية². كما تم صدور عدة قرارات في 24 اكتوبر 1870م نصت على إلغاء النظام العسكري وإلغاء المكاتب العربية وتجنيس يهود الجزائر³. ونتيجة لكل هذه القرارات والمراسيم المؤيدة للمعمريين الفرنسيين قررت حكومة الجمهورية إلغاء المكاتب العربية وحولت تلك المكاتب إلى مكاتب لشؤون الأهالي وأبناء البلاد⁴.

¹ - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية المرجع سابق، ص 412.

² - عمار بوحوش، المرجع سابق، ص ص 176-177.

³ - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية المرجع سابق، ص 412.

⁴ - علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 660.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة حول نشاط المكاتب العربية ودورها في تمدد الاستعمار الفرنسي بالشرق الجزائري، توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ بدأت الأطماع الفرنسية بالتمدد نحو الشرق الجزائري كونه يزخر بثروات عديدة إلا أن الهدف الحقيقي من هذا التوسع هو بسط نفوذها على كامل القطر الجزائري.
- ✓ عملت السلطات الفرنسية في بداية الإحتلال على خلق إدارات جديدة ذات قوانين عديدة تتماشى مع معتقداتها وأفكارها لأجل السيطرة على البلاد والعباد.
- ✓ تم إنشاء المكاتب العربية سنة 1844م، على أساس أنها همزة وصل بين الإدارة الفرنسية والأهالي، تهتم لأمرهم وتدير شؤونهم وتفتح لهم المجال للتعامل مع السلطة.
- ✓ كان لهذه المكاتب مهام عديدة ومتنوعة قضائية، دينية، مالية، ثقافية الغرض منها التأطير والمراقبة والحراسة.
- ✓ كما أن هذه المكاتب تعتبر جزء لا يتجزأ من المؤسسة العسكرية، ذلك وأن الاستراتيجية الإستعمارية كانت تهدف لإخضاع الأهالي وقمع الثورات والجوسسة ومراقبة الرأي العام والزوايا واستنزاف كل ثروات وخيرات البلاد.
- ✓ كما عمل ضباط المكاتب العربية في البداية على تدعيم سياسة التعمير عن طريق طرد الأهالي من أراضيهم وديارهم وتهيئتها لصالح المعمرين.
- ✓ لعبت هذه المكاتب أيضا دور مهما في تشجيع التجارة وتطويرها بينما قضت على الزراعة المعاشية عن طريق مصادرتها للأراضي مما خلف مجاعة حادة اوساط الأهالي أدت لهلاك الآلاف من السكان وحتى الحيوان.
- ✓ كان لضباط المكاتب العربية دور في بداية الإحتلال من أجل التوغل في الجزائر و تعلم اللغة العربية لتعرف أكثر فأكثر على عادات المجتمع الجزائري، و هذا من أجل دمع الجزائر بفرنسا في شتى المجالات و ترسيخ فكرة الاستعمار.

✓ عملت الإدارة الفرنسية على استمالة بعض العائلات الارستقراطية إلى صفها بغرض استغلالها للتحكم في الأهالي مثل: بن قانة، بوعكاز و أولاد المقران هذا الأخير الذي قام بإحداث ثورة ضدهم لعدة أسباب خاصة و أخرى عامة.

✓ أدى الصراع القائم بين المجتمع المدني و العسكري إلى سيطرة المعمرين على الأرض ونجاحهم في تحقيق مطالبهم و على نهاية الحكم العسكري وبهذا نهاية المكاتب العربية وبداية عهد جديد و هو الحكم المدني.

بالرغم من التقدم الذي كانت تشهده فرنسا عسكريا وإداريا إلا أنها فشلت في إحكام قبضتها على المجتمع الجزائري، وذلك من خلال الثورات الشعبية التي ثارت و قامت بمواجهتها منذ بداية الاستعمار إلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر.

الملاحق

الملحق رقم 01: المراكز الاستيطانية الناشئة فيما بين 1840-1850:

السنة	عمالة الجزائر	عمالة وهران	عمالة قسنطينة
1840	دالي إبراهيم - القبة		
1841	مصطفى ، البيار،بئر مراد رايس، بئر خادم ، دويرة ، حسين داي، المدينة	ضاحية مستغانم، ضاحية معسكر	سكيكدة
1842	صاحبة مليانة، البلدية، العثور شرسال، درارية، فدوس، القليعة، أولاد فايت	تلمسان	القالا ، جيجل
1843	بوزريعة، الشراقة، عين البنيان، بوانت بسكاد، ساولة ، بوغار، الأصنام		
1844	بابا الحسان، خرايسية، دواودة فندق فوكة، غسان فرديناند، سانت اميلي سيدي فرج ،ستاوالي، دلس.	السانية	داريمونت حروش، سان أنطوان، فالي
1845	الصومعة اومال	ارزيو، مسرغين، سان دونيدوسيق، ستي شامي	دورفيل ، قامة
1846	الشفة ، موزاية فيل	مزعوان، مرسى كبير، سان أندري سان جيروم، سانت بيوتي.	عين صفية
1847			بيجو، كوندي سماندو، سان شارل، سطيف

1848	افروفيل، دالتيا، لي مواد وادجر، جوانفيل ، مونتبانسي.	فالمي، اركول حاسي عامر حاسي بن عقبة ...	غاستون فيل روبرت فيل جيماس موندوفي نهال هيليوبوليس، بيتي، بانتة هلبزيمو
1849	الأربعاء	البراية، بن عربي سيدي بلعباس	
1950	فوردي لو	عين الترك منصورة، بوصفر سان أندري، سان هويوليت.	

نقلا عن عدة بن داهة ، مرجع سابق ، ص 58-59.

الملحق رقم 02

دائرة قسنطينة :

هذه القيادة كانت كلها تحت وصاية إدارة الشؤون العربية بقسنطينة ، وكانت أكبر قبائلها غير خاضعة للسلطات الاستعمارية معارضة التدخل في شؤونها .

القيادات	القياد
أولاد عبد النور	سي توامل بن صوالح
عامر الشراقة	حسين بن بكير
العواسي وتتكون من الحراكنة والحرارشة	علي بن بأحمد خليفة
البرانية	مسعود بن سبيري
بايرة تويلة وتتألف من درين عين البرج، أولاد عزيز، أولاد معوش والعلمة	مصطفى حسن
فرجوبة 2	بوعكاز بن عاشور
جميلة تضم أولاد يعقوب	الحاج لونيس
ميلة	سي الحسين بن
موية وتتألف موية بني تليان واولاد براهيم	سعد بن حواشت
واد بوصالح	لخضر بن سليمان
بني كتبت وتتكون من بني كتبتن علمة كشاكشة وأولاد أهدو ، أولاد ساسي	لخضر بن سليمان
أولاد كباب من قومريان واولاد كباب	بوضياف بورقة
الواد الكبير 1	سي العربي بوتعاس
سقنية	بورنان عز الدين

سي الحاج بن زكري	سلاوة خراب وتضم سدراتة ، محاتلة ، أولاد داود، سلاوة ، خراب وقرفة
الحاج سليمان	الصرافية
أحمد بن ماتي	التلاغمة
بوروبي	الزنانية
سعيد بن عبد لرني	زرالدة
سي زيدان ولد اللمويه	زردازة
صالح بن با أحمد	زمول
محمد بن عز الدين	زواغة
علي لاز بن سليمان	تبسة
الحسناوي	يحي بن طالب باندير والنمامشة

نقلا عن صالح فركوس : إدارة المكاتب، 96

دائرة سكيكدة :

القيادات	القياد
راد جيطاس	علي لكحل
أولاد عطية تشتمل أولاد عطية وجبارة	أحمد سي محمد
علة - مصلة	علي بن عبد الله
بني مهنة وتشمل بني مهنته، مدجاجة ، بني ساق، أولاد عوات، بني ولبان ، بني صالح ، أولاد الحاج	سعودي بن انال
القل	سي صالح بن بوعباز

هذه القيادات كانت كلها تحت وصاية مكتب سكيكدة

دائرة جيجل :

القبائل الخاضعة للمستعمر	الشيخ
بني قايد	مسعود بن يونس
بني حسن	بلقاسم بلعايب
أولاد مديني احدى عشائر أولاد بن أحمد	صالح بن العمري

حسب تقارير ضباط المكاتب العربية ، لم يكن بدائرة جيجل سوى أربعة قبائل خاضعة للمستعمر .

القبائل الغير خاضعة
بني سقوال، بني معاد، بني فورال، بني عيسى، بني خيزر، بني عمران، بني حبيب، بني معمر، بني ايدير، بني عايشة، بني قحاط شراقة، بني صالح، بني صيار، بني خطاب، بني غرابية، بني عفتري، أولاد نابوت، أولاد محمد، أولاد سعد ، أولاد تبان ، أولاد طافر ، أولاد بوبكر، بني أحمد، أولاد بلافو ، أولاد علي ، أولاد كناشة ولجناح.

نقلا عن صالح فركوس ، إدارة المكاتب ، مرجع سابق ، ص،ص 97-98 .

دائرة عنابة:

قيادات ورؤساء الأهالي عام 1850م:

القبائل والعشائر	القيادات	القياد
خراطة، بريدس، عواودة، مروانة، شرفة، علمه، الخراشة، الوعلاسة، الخواطرة، الموالفة، أولاد بوعزيز، أولاد محمد، طلحة، بني صالح.	عنابة	سي محمد خرازي
سيدي عيسى، العيشاوة (الجبل واد العنب)، حمائدة، زاوة، عطاوة، تريعات، عرباون، عين عبد الله، حراسلة، تاج موسى، صقاع، بني محمد، بني قشة، قرياس، جندل، بني مروان، تبكة، كواحلات، أولاد عطية (عرب أولاد زيادة).	الايدوغ	الحاج بلقاسم
أولاد خيار، بن بربار، حامند، ويلات، أولاد دية، أولاد مسعود، أولاد بشيش، أولاد زايد، كسلنة، مشاحلة، ماهية مواويد، أولاد علي بن ناصر، أولاد الشيخ، أولاد دريس، عرب الدوارة.	الحنانشة	سي الصالح بن الشابي
زرادزة	زرادزة	سي زيدان بن النوي

قيادات ورؤساء الأهالي الذين تم تعيينهم سنة 1852م:

القيادات والقبائل	رؤساء الأهالي الذين تم تعيينهم
عين قائدا على قيادة عنابة	أحمد الطاهر ولد سديرة كان شيخ لأولاد بوعزيز
شيخ للدراغمة	محمد أونيس صبايحي
شيخ لأولاد طلحة	الصبايحي الطاهر بن عمار
شيخ أولاد بوعزيز	محمد ولد سديرة خلفا لشقيقه أحمد الطاهر
شيخ بن قايد	الصباحي عبد الله بن جيران
شيخ للنزواوة	عبد الله بن زواوة
شيخ للتريعات	الصباحي علي بن حميدة

نقلا عن صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ ... المرجع السابق، ص،
ص: 298-299.

الملحق رقم 3:

السنة	مقاطعة قسنطينة	كامل القطر
1846	2.560.412 فرنكا	9.043.000 فرنكا
1847	2.352.401 فرنكا	9.863.348 فرنكا
1848	1.692.955 فرنكا	7.105.772 فرنكا
1849	4.332.303 فرنكا	13.729.085 فرنكا
1850	2.558.352 فرنكا	10.268.383 فرنكا

قيمة الصادرات من سنة 1846 الى غاية 1850م.

السنة	مقاطعة قسنطينة	كامل القطر
1846	22.332.155 فرنكا	115.925.525 فرنكا
1847	19.664.867 فرنكا	96.181.534 فرنكا
1848	18.993.454 فرنكا	86.214.639 فرنكا
1849	12.040.345 فرنكا	65.251.622 فرنكا
1850	14.741.475 فرنكا	72.692.782 فرنكا

قيمة الواردات من سنة 1846 الى غاية 1850م.

نقلا عن صالح فركوس : إدارة المكاتب ...المرجع السابق، ص،ص:233-234.

واردات مقاطعة قسنطينة خلال الفترة الممتدة من 1862م-1871م:

السنة	الفرينة (بالكلغ)	القماش (بالفرنك)
1862	106.544	5.608.899
1863	265.553	7.783.664
1864	34.637	8.241.984
1865	43.939	12.539.740
1866	233.405	15.6626.057
1867	3.757.746	6.782.022
1868	6.584.700	4.616.659
1869	8.111.500	4.810.341
1870	6.479.530	7.674.747
1871	822.747	8.351.859

الصادرات أثناء الأزمة التي أصابت البلاد

السنة	الفرينة (كلغ)	القمح (هكتل)	الشعير (هكتل)	زيت الزيتون (هكتل)
1862	654.710	139.089	4.543	1.277.926
1863	637.020	113.594	31.717	125.850
1864	2.557.728	330.773	98.991	1.59.852
1865	1.831.252	253.053	43.110	116.110
1866	1.191.259	229.595	31.855	1.277.213
1867	617.110	10.316	10.053	1.112.545
1868	151.900	8.755	18.382	417.710
1869	241.868	23.800	13.933	4.276.863
1870	405.370	55.635	9.118	955.426
1871	2.700.934	340.525	259.181	1.972.355

نقلا عن صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص 138.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصبية، الجزائر، تر: حنفي بن عيسى، 2007م.
2. توفيق المدني أحمد، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1956م.
3. جوليان شارل أندري، افريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: الطيب المهدي وآخرون، الدار التونسية، الجزائر، 1976.
4. الحاج باي أحمد، مذكرات باي أحمد وخوجة حمدان وبوضرية، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات السهل، 2009.
5. خوجة بن حمدان عثمان، المرأة، تر: محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
6. خير الدين محمد، مذكرات المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، د.ت.
7. دوطوكفيل ألكسي، نصوص عن الجزائر فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008م.
8. شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832م-1837م، تر: أبو العيد دودو، صدور هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
9. فيرو شارل، تاريخ الجيجلي، تر: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، القبة القديمة، الجزائر، 2010.
10. الورتلاني حسن، نزهة الأنظار في فضل العلم التاريخ والأخبار، مطبعة بير فونتانا الشرقية، الجزائر 1908م.

المراجع:

1. أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون في فرنسا 1871م-1919م، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.
3. أندري بوليان، اندري نوشي، الجزائر الماضي والحاضر، تر: اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
4. باشا محمد، تحفة زائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة الجارية الإسكندرية، 1936م.
5. بن الصحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية مند بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات وأماكن أحداث معارك منشورات ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة الجزائر 2020.
6. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر مند وبداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
7. بوضرساية بوعزة، الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2007.
8. بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830م-1930م وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للجزائر، 2010م.
9. بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، عين مليلة، 2009م.
10. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2009م.

11. بوعزيز يحي، ثورة الباشا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، ويليهِ مواقف العائلات الأرسنقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته، دار البصائر، الجزائر، ط خ، 2009م.
12. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
13. بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م
14. ببيرم كمال، الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحصنة، دراسة وثائقية في الاحتلال والمقاومة وتطور القيادة الأهلية بين 1838م، 1954، دار الأكاديمية.
15. تاوتي صديق: مأساة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2000م.
16. جفال عادل، مراكز التعذيب الفرنسية في منطقة الشمال القسنطيني 1954-1962، سكيكدة نموذجاً، المتحف الجهوي العقيد علي كافي، سكيكدة، 2018.
17. حشلاف عبد الله محمد الشارف بن سيدي علي، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم، المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط، تونس، 1929م.
18. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.
19. خريشي جمال، الاستعمار وسياسة الاستيطان والادماج في الجزائر 1830م-1962م، تر: عبد السلام عزيري، دار القصبية للنشر، الجزائر.
20. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.
21. خنوف علي، تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً، ط1، منشورات الأستين، الجزائر، 2007، 2011.

22. خير الدين محمد، مذكرات خير الدين محمد، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
23. دحماني سعيد، عنابة فن وثقافة، وزارة الاعلام الجزائري
24. دحماني سعيد، من هيبون الى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضري، عنابة، الجزائر، 2007.
25. دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
26. رمزي أحمد، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، المطبعة النموذجية.
27. زوزو عبد الحميد: الأوراس، ابان فترة الاستعمار الفرنسي، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
28. زوزو عبد الحميد، نصوص وثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900، الجزائر، 2009.
29. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
30. سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية احتلال الجزائر)، ط3.
31. سعد الله أو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي.
32. سعودي محمد العربي، المؤسسات المحلية في الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
33. شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو، وبدايات الاستعمار 1827، 1871، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008.
34. الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
35. عباد صالح الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

36. عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري الساسيوموني في مصر والجزائر 1832م-1870م دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
37. عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول الملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962، 1830، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013.
38. العسلي بسام: محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، دار النفاش للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1982، ط3، 1990م، بيروت، لبنان.
39. العسلي بسام، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838.
40. عمورة عمار ن الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962م، الجزائر خاصة، ج2، دار المعرفة، الجزائر 2006.
41. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، ط1، 2001م.
42. عمورة عمار، نبيل دادوة وآخرون، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
43. عميراوي حميدة، جوانب السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، بداية احتلال قسنطينة
44. عيساوي محمد، شريخي نبيل، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسك ري 1830-1870، مؤسسة شطبي للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2011.
45. فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر ضوء شرق البلاد 1844-1871م، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م.
46. فركوس صالح، الحاد أحمد باي قسنطينة 1826-1850، 2007.
47. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين 814ق م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002، ط1.

48. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ الى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005.
49. فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830م-1925، مديرية النشر، قالمة، 2010.
50. فيلالي عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، الجزائر.
51. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، 2008.
52. لونيبي رابح، ملاح بشير وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1889، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
53. معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة وبايلك الشرق الجزائري، ديوان المطبوعات، جامعة قسنطينة، 2014م.
54. مقالاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي لاحتلال الجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962م، منشورات سيدي نايل، 2013.
55. مقالاتي عبد الله، مرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، 2014، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.
56. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، 1884م.
57. ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1962م-1830م، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2010م.
58. ولد خليفة محمد العربي، احتلال الاستيطان للجزائر، مقارنة للتاريخ الاجتماعي الثقافي، دار تالة، الجزائر.

59. يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر بين 1830م-1960م، دار المعرفة، القاهرة.
60. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

الأطروحات الجامعية

1/ أطروحات الدكتوراه:

1. بورمضان عبد القادر، المجتمع وال عمران في مدينة عنابة خلال الفترة الإستعمارية 1830_1900م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، 2021-2022م.
2. حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844_1870م تيارت_ جيرفيل _ البيض نموذجا أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013-2014م.
3. حيمر صالح، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830-1930م رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2013-2014م.
4. زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م دراسة في أساليب السياسية الإدارية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2014-2015م.
5. سيساوي أحمد البعد البايلك في المشاريع السياسية الإستعمارية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1870م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 02، 2013_2014م.

6. عميراوي أحيدة، السياسة الإدارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خلال مشروع لويس بلانكي سبق وأن عالج هذا الموضوع في أطروحة دكتوراه الدولة بمعهد العلوم الإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة 1999م.
7. قبايلي عبد الحفيظ، النظام العقابي الفرنسي الخاص بالأهالي المسلمين في الجزائر المستعمرة 1830_1900م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، 2019-2020م.
8. مدور خميسة، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر في الجزائر المستعمرة 1865_1962م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 02، 2017-2018م.
9. نور الدين صابر، الدور الاستعماري لكزافي كيولاني في الجزائر وموريتانيا 1866_1905م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقاسم تلمسان ، 2017_2018م.

2/ رسائل الماجستير:

1. بومزو عز الدين، الضباط الفرنسيون الإداريون في اقليم الشرق الجزائري أرستت مرسية نموذجاً أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ ومحاضرات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة 2007 _ 2008م.
2. حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس بلدية باتنة_ بريكة نموذجاً مذكرة لنيل شهادة الماجستير العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس جامعة الحاج لخضر باتنة 2014م.
3. شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009م.

4. صالحى توفيق، المجتمع وال عمران فى مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونىالية 1838-1962م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تاريخ محاضرات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتورى قسنطينة
5. لبيد عماد، الاستيطان والتوطين: الاستعمار الفرنسى فى الجزائر والحركة الصهيونية فى فلسطين، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 2010-2011م.

المجلات والمقالات العلمية:

1. أرزقى شوبتام، سياسة الاستيطان الفرنسى فى الجزائر 1830_1914م مجلة التاريخ المتوسطى، م 2، ع 2، 2020م.
2. إعيش جميلة، دور المكاتب العربية فى التغلغل الفرنسى بالجنوب الشرقى_ نموذج المراسلات بىرو الأغواط _ غرداية، جامعة الجزائر 02، أبو القاسم سعدالله، د ت.
3. بورمضان عبد القادر، الإحتلال الفرنسى لمدينة عنابة 1830_1832م دورية كان التاريخية سنة الثالثة عشر، العدد 18، ماي 2022.
4. توفيق دحماني، قسنطينة عتبة الإحتلال الفرنسى 1837م من خلال، الوثائق النادرة، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، م 1، عدد 1.
5. توفيق صالحى، الاقتصاد الفلاحى لمنطقة سكيكدة خلال حقبة الكولونىالية 1838-1962م، مجلة آفاق فكرية، العدد 09، 2018.
6. توفيق صالحى، نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة سنتى 1838-1870م جامعة سكيكدة، مجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01 2022.
7. حمراوى حميدة، عن الإحتلال والمقاومة بمنطقة سكيكدة مجلة تاريخية العدد 17، 2012.

8. سحولي بشير، المكاتب العربية ومشروع فرض الاحتلال الفرنسي 1844-1870م جامعة جبالتي سيدي بلعباس، د ت.
9. سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الإحتلال الفرنسي بالجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة بشار، مجلة الحجم 03، العدد 03 شهر مارس 2011م.
10. كمال برم، مسألة القيادة وإدارة الأهالي بالحضنة بداية الإحتلال الفرنسي حياة فنون، الاستيطان الفرنسي و مصادرة أراضي الجزائري خلال القرن 19، العدد 04
11. محمد قويسم، مجازر الإحتلال الفرنسي بمدينة قسنطينة عام 1837، مجلة تاريخية جزائرية، جامعة 20 أوث سكيكدة، ع 04، 2017.
12. مرجاني عبد القادر، و دورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19، جامعة أحمد دراية ، أدرار ، مجلة فرفور، المجلد التاسع، العدد الأول 221.
13. مسعود سيد علي أحمد، دراسة نقدية لضباط المكاتب العربية بدائرة الجلفة خلال فترة الإحتلال الفرنسي النقيب هارت مايبير نموذجاً قسم تاريخ، جامعة مسيلة، مجلة أسنة للهجرة للبحوث والدارسات، العدد 10، سنة 2014م.
14. ورتي جمال، ضباط المكاتب العربية وكتابة تاريخ منطقة سوق أهراس، مجلة قرطاس، العدد التاسع، جويلية 2018م

فہارس

قائمة الأعلام (الشخصيات)

- أ -

ابن قانة: ص 82-83-85-87

أجيرو: ص 55

أحمد باي: ص 10-12-14-93

أفيزار: ص 38

الأمير عبد القادر: ص 91

المقراني: ص 91-93-94-95

اولونفيل: ص 33

- ب -

براتزين: ص 10-33

بريس: ص 20

بليسي: ص 33

بواسوني: ص 58-68

بوعكاز: ص 82-83-84-86

بيجو: ص 09-30-34-35-36-50-51-102

بيرناند: ص 17

بيريغو: ص 16

- ت -

تروماي: ص 103

تريزال: ص 38

- د -

دافيد: ص 55

دامريمون: ص 16-15-08

دراجنت: ص 96

دو ماس: ص 45-34

دوانو: ص 74

دوزر: ص 11

دوق دو مال: ص 59

دوق روفيقو: ص 38-31-10

دي سال: ص 24

دييورمون: ص 33-08

ديرلون: ص 32

ديسفوكس: ص 55

ديقو: ص 97

دينفو: ص 89

- س -

سادي: ص 68

سوسي: ص 100

سولت: ص 11

- ش -

شارل فيرو: ص 90-43

- ص -

صالح باي: ص 87

- ف -

فالي: ص 88-34-33-30-19-18-17-16

فايان: ص 107

فوارول: ص 32

- ق -

قالبوا: ص 90-89-25-24-19

- ك -

كلوزيل: ص 13-29

- ل -

لاباسيت: ص 64

لاموريسيار: ص 22-31-62

لاوال: ص 43

- م -

ماريمي: ص 89-96

- ن -

نيقري: ص 18-59

- ه -

هودر: ص 09

شكر وعرfan

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة

أ- و

31 - 12 الفصل التمهيدي : التوسع الاستعماري في الشرق الجزائري
1830م-1839م

12 المبحث الأول : احتلال مدينة عنابة 1830م-1832م

21 - 16 المبحث الثاني : احتلال مدينة قسنطينة 1836م-1837م

19 - 16 أولا / الحملة الأولى على قسنطينة 1836م

21 - 19 ثانيا/ الحملة الثانية على قسنطينة 1837م

28 - 21 المبحث الثالث: احتلال مدينة سكيكدة 1838م

31 - 28 المبحث الرابع: احتلال مدينة جيجل 1839م

56 - 33 الفصل الأول: نشأة المكاتب العربية

37 - 33 المبحث الأول : الإدارة الفرنسية في الجزائر 1830-1844م

46 - 38 المبحث الثاني: نشأة وتعريف المكاتب العربية

43 - 38 أولا/ نشأة المكاتب العربية

46 - 43 ثانيا/ تعريف المكاتب العربية

56 - 47 المبحث الثالث: تنظيم المكاتب العربية

51 - 47	أولا/ الموظفون
56 - 51	ثانيا/ السلم الإداري
92 - 58	<u>الفصل الثاني: دور المكاتب العربية</u>
63 - 58	<u>المبحث الأول: مهام وأهداف المكاتب العربية</u>
61 - 58	أولا/ مهام المكاتب العربية
63 - 62	ثانيا/ أهداف المكاتب العربية
75 - 64	<u>المبحث الثاني : الدور العسكري والاستيطاني للمكاتب العربية</u>
68 - 64	أولا/ الدور العسكري للمكاتب العربية
75 - 68	ثانيا / الدور الاستيطاني للمكاتب العربية
92 - 75	<u>المبحث الثالث: الدور الإداري والاقتصادي للمكاتب العربية</u>
80 - 75	أولا/ الدور الإداري للمكاتب العربية
92 - 81	ثانيا/ الدور الاقتصادي للمكاتب العربية
92 - 75	<u>المبحث الرابع: الدور الثقافي للمكاتب العربية</u>
80 - 75	أولا/ التعليم الأهلي والمختلط
92 - 81	ثانيا/ مراقبة رجال الدين والزوايا
120 - 94	<u>الفصل الثالث: المكاتب العربية والعائلات الارستقراطية في الشرق الجزائري وإنهاء مهامها</u>
102 - 94	<u>المبحث الأول: المكاتب العربية وعائلي ابن قانة وبوعكاز</u>
	أولا / نسب وأصول عائلي ابن قانة وبوعكاز
102 - 94	

99- 97	ثانيا/ المكاتب السياسية والعسكرية لعائلي بن قانة وبوعكاز
101- 100	ثالثا/ الصراع بين عائلي بن قانة وبوعكاز
102- 101	رابعا/ آراء ضابط المكاتب العربية العربية حول عائلي ابن قانة وبوعكاز
115- 103	<u>المبحث الثاني</u> : المكاتب العربية وعائلة آل المقراني
103	أولا/ أصل عائلة آل المقراني
104- 106	ثانيا/ علاقة المقراني مع الفرنسيين
108 -106	ثالثا/ التعريف بالبasha محمد المقراني وتعيينه على مجانة
111 -108	رابعا/ أسباب اندلاع ثورة المقراني
115 -111	خامسا / انطلاق ثورة المقراني
120 -116	المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة للمكاتب العربية ونهاية مهامها
118 -116	أولا / الانتقادات الموجهة للمكاتب العربية
120 -118	ثانيا/ نهاية المكاتب العربية
ز- ح	خاتمة
134 -125	الملاحق
145 -136	قائمة المصادر والمراجع
153 -147	فهارس
154	ملخص

الملخص:

بالعربية:

تتناول هذه المذكرة حول توسع أطماع الاستعمار الفرنسي في التمدد نحو الشرق الجزائري بهدف تبين أقدامها على أرض الوطن، وانتهجت العديد من السياسات الإدارية للسيطرة على المجتمع الجزائري ومن بينها هيئة المكاتب العربية التي كان لها عدة أدوار ومهام لإخضاع الأهالي في مختلف المجالات كالاقتصادية، إداريا، ثقافيا، وعسكريا.

بالفرنسية

Ce mémorandum traite de l'expansion des ambitions du colonialisme français de s'étendre vers l'est de l'Algérie afin de montrer ses pieds sur la patrie, et il a poursuivi de nombreuses politiques administratives pour contrôler la société algérienne, y compris l'Autorité des offices arabes, qui avait plusieurs rôles et des tâches pour subjuguer le peuple dans divers domaines tels que l'économique, administratif, culturel et militaire.

بالإنجليزية

This memorandum deals with the expansion of the ambitions of French colonialism to expand towards the east of Algeria in order to show its feet on the homeland, and it pursued many administrative policies to control Algerian society, including the Arab Offices Authority, which had several roles and tasks to subjugate the people in various fields such as economically, administratively, culturally, and militarily.